



کتابخانه

حفلة الكوكبيل



مؤلفة: ت. م. البوت

ترجمة: أمين سلامة

مراجعة: الدكتور جمال الدين الزاوي



كتب ثقافية

حفظ كوكب

تأليف
د. م. م. اليوت

تصدير المسرحية

للدكتور جمال الدين الرمادى

ت . س . اليوت أديب وشاعر كبير ، اشتهر بذكر اسمه مختصراً ، واستخدام الحروف الأولى منه مع الاكتفاء بلقبه . مثله فى ذلك مثل الكاتب الانجليزى الشهير . ه . ج . ويلز ود . ه . لورنس وغيرها واسمه الكامل هو توماس ستينز اليوت ، ولد فى ٢٦ سبتمبر عام ١٨٨٨ فى الولايات المتحدة الأمريكية ثم التحق بجامعة هارفارد ، ثم رحل إلى فرنسا حيث درس فى السوربون واطلع على ذخائر الأدب الفرنسى تليده وحديثه ثم سافر إلى إنجلترا حيث التحق بجامعة أكسفورد ، وعكف على دراسة الأدب الانجليزى فى مختلف عصوره ، كما رجع إلى دواوين فنون الشعر الانجليزى منذ عصوره الأولى حتى مطلع القرن العشرين ، وأعد رسالة جامعية عن الناقد الكبير « برادلى » مؤلف كتابه الذائع الصيت ، الدراما الشكسبيرية يد أن بعض العقبات الشكلية حالت دون مناقشة رسالته .

وقد اشتغل ت . س . اليوت أستاذاً بجامعة كامبردج . كما عينته جامعة هارفارد أستاذاً لكرسى الشعر فى الجامعة ، وأغدقت عليه الجامعات عدداً كبيراً من درجات الدكتوراه الفخرية .

ويعتبر ت . س . اليوت من أروع شعراء الانجليزية فى القرن العشرين ، ومن أصحاب فلسفة خاصة فى الحياة والأدب ، وقد استخدم الثيولوجيا فى شعره استخداماً واضحاً جذاباً ، كما تأثر بالمدرسة الرمزية التى طغت على الشعر الفرنسى ، وسجبت أذياها على الشعر الانجليزى وهى مدرسة رامبو وفرلين وبول فاليرى واضرابهم . ولذلك وجدنا فى قصيدة واحدة من شعره كقصيدة « الياب » إشارات وتضمينات من هربرت مبنسر ووليم شكسبير ودائى وجولد سميث وفرلين بل إننا قد نجد فى شعره تفحات من أدب دانتي والكوميديا الالهية ، وتأثرا بالروح المسيحية التى طغت على أدب دانتي .

كما امتاز شعر اليوت كذلك كما فى قصيدته « ج ، الفريد ، بروفردك » بصديق

العاطفة ، وإخلاص الشعور ، وقد رسم اليوت في هذه الشخصية صورة لنفسه الحائرة .
وقلبه المضطرب وإحساسه المتغير ، فبطل القصيدة بروفردك كهل تقدمت به السن يقع
في غرام فتاة في ريعان العمر وأوج الشباب ، ونضارة الصبا ، بيد أنه لا يستطيع أن
يجاريها في فورة الحسن ، وتدقق الشاعر .

ولقد لفتت هذه القصيدة إليه الانظار كما نظم قصيدة « الرجال الجوف » التي بكى
فيها على الدنيا ووصف الجذب والاحمال ، وذرف الدموع على الاطلال البالية التي هدمتها
يد الزمن ونعقت فيها الغربان ، وانهى فيها إلى أن الملك لله وحده وأن الحياة تنتهى
بصيحة مكتومة لا بقرع الطبول .

وقد نشر اليوت هذه القصيدة عام ١٩٢٥ ، وكان قد نشر قبلها عام ١٩٢٢ « الأرض
الخراب » وهي مجموعة من القصائد التي صور فيها ضعف الحياة الانسانية وعجز الحضارة
عن تحقيق السعادة للبشر ، وقال ان كل فرد من الناس يتصور وجود مفتاح لسجنه ،
وهو في تصوره يؤكد وجود سجن لا مفر منه ولا محيص عنه .

ونشر اليوت عدة روايات منها « الكاتب السرى » و « رجل السياسة الكبير »
و « حفلة كوكتيل »

وهذه المسرحية الأخيرة هي التي تقدمها في الصفحات التالية ، وتعتبر من أنجح
الأعمال التي كتبها اليوت ، ولو أنه قام ببعض التغييرات في فنها في فترات متباعدة واستجابة
لنقد النقاد ، ولذلك كتب في نوفمبر عام ١٩٤٩ يزجى الشكر والعرفان للناقد مارتن برون
Martin Browne الذي انتقد المسرحية عندما قدمت في أدنبرة في حفل عام ١٩٤٩ إذ
أنه قام ببعض التعديلات في كلماتها حتى تظفر بنجاح على المسرح ، كما كتب أيضا يزجى
التحية للناقد جون هايوارد John Hayward الذي قوم أسلوبها ، وأسلس عباراتها ،
وأصلح لغتها واستعاراتها ومصطلحاتها مما يبدو واضحاً جلياً لمن يرجع إلى الأصول الأولى
للمسرحية ،

كما قام ت . س . اليوت ببعض التعديلات في الفصل الثالث في الطبعة الرابعة من
هذه المسرحية .

والمسرحية تتناول موضوعاً عائلياً هاماً ، والوفاق والفراق بين الزوجين وعواطف
الزوج عندما تفتري حيال زوجته وعندما يحاول أن يجد سعادته خارج البيت ، في امرأة

أخرى ، كما تصور عواطف الزوجة عندما تصدم بهذه الحقيقة فإذا بها تهجر الزوج ولا تحفل بأمره ولا تأبه بحاله ، وتصور المسرحية «سيليا» عندما تحاول أن تتعلق بالزوج إدوارد عندما تخرجه زوجته لافينا . ويتضح من سياق المسرحية أن سيليا وأدوارد كانا على علاقة مربية وأن هذه العلاقة أفضت مضاجع زوجته ، كما أن يتر صديق الأسرة كان يجاذب سيليا شعورا . صطنعا عن الحب ، وقد أتيح لهذه الأسرة أن تفتح أمامها سبل الحياة السليمة بحضور شخص غريب عن الأسرة في الحفل الذي أقامته الأسرة في مطلع المسرحية ، ولكن هذا الشخص لا يلبث أن تتضح شخصيته أمام أبصارنا ، ونعرف فيه العالم النفساني الكبير الذي يصف العلاج لكل من الزوجين ، وقد نصح أدوارد تشمبرلين Edward Chamberlayne وزوجته لافينا Laviva بتجنب الوحدة وتوثيق الروابط بينها يد أن هذا يبدو مستحيلا بالنسبة إلى الزوجين . حقا يرجع الزوج إلى زوجته ولكن لأن الزواج أمر لا مفر منه ولا محيص عنه . أما «سيليا» «Celia» فقد سلكت سلوك الراهبات ، وحاولت أن تظهر نفسها من أدراان الماضي البغيض ولكن الحاتمة الأليمة لم تبرح أن زحفت إليها سريعا ، ففاضت روحها إلى بارئها ، أما يتر صديق الأسرة فقد رسمه ت . س . اليوت كرجل يهوى المغامرات ويتعلق بالمخاطرات ويعمل على إنتاج الأفلام ، ومن أجل ذلك يسافر إلى بقاع بعيدة من الأرض .

أما سير رايلي فقد قام بدور المنقذ للأسرة ، وهيا اجتماعا بين قطبها وبين أصدقائها ، حتى أن لافينا فوجئت مفاجأة كبرى عندما قابلت زوجها ، وكذلك كان الحال بالقياس إلى إدوارد . يد أن هذا اللقاء حطم كثيرا من العوائق الجائمة بين الطرفين رغم ما كان يبدو عليه من حدة وشدة .

والمسرحية منعمة بالحوار الفلسفي الذي يدور حول كنه الحياة وطبيعة العلاقات بين الناس . وقد يسرف . ت . س . اليوت في حوار ه حتى يكاد يخرج عن عمود المسرحية إذ أنه يحاول أن يضفي آراءه الشخصية على أبطالها .

« وحفلة كوكتيل » على أية حال في حاجة إلى نظارة من نوع خاص ، فهي لا تنطلق وراء البطولة الشعبية التي تستهوى الجماهير ، ولا تصور قصة ضاحكة حدثت في مجتمع من المجتمعات إنما تناقش فكرة الحياة الزوجية مناقشة فلسفية منطقية وتنتهي إلى أن الزواج أمر لا يمكن الاستغناء عنه ، أو الزهد فيه كما أن العزلة عن المجتمع لا تنتج

ولا تفيد شيئاً » ومجمل رأى اليوت في هذه المسرحية « أنه من الممكن استخلاص أقصى الخير من الشر » .

وقد نادى ت . س . اليوت بهذا الرأي في كثير من مقالاته ، ومن ذلك ما قاله في مقالات مختارة « إن التأمل والدراسة ، وتعذيب النفس والتضحية هي المبادئ التي ينبغي أن يتعود عليها الشباب (١) » .

وظهرت أفكار اليوت الفلسفية في هذه المسرحية كما في مسرحية « الكاتب السرى » أما في ديوانه « أربع رباعيات » فقد تلمذى في الانطلاق بين الأجواء الفلسفية والامعان في التأمل والبحث فيما وراء الطبيعة .

وأحدثت مسرحية اليوت « حفلة كوكتيل » دويًا هائلا في الفن المسرحي فيها ينساب نحو الشرودون تكلف أو تصنع ، وإن من يشاهد المسرحية يجد أن الشخصيات والحركة واللغة قد أخذت كل واحدة منها بعناق الأخرى ، ولكن الحوار الذي أفتتحت به المسرحية يعد أغث حوار مسرحي . ومع هذا كله فقد أخذت شخصيات اليوت سمات حساسة ذكية كما أنه قلد أساليب كتاب الدراما المعاصرين حتى يهر الأبحار وحتى تقبل حدته وصرامته ، ولكن ينبغي أن يقال أن مطلع المسرحية ليس من الوضوح والعبقرية والذكاء في شيء . بيد أن اليوت استطاع في بعض المواقف أن يثير الضحك بين النظارة ومثال ذلك عندما عادت جوليا Julia لتأخذ مظلتها مرة ولتأخذ عويناتها مرة أخرى ، وطفقت تبحث في كل مكان عن هذه العوينات غير أنها وجدتتها في حقيبتها !

والمسرحية على العموم نوع جديد من التأليف المسرحي يحتاج إلى جانب عقلى من النظارة كما أن اليوت استطاع فيها أن يحقق مبدأه في التأليف بالشعر دون أن يحد الدراما وصدق الواقعية ، من انطلاق المؤلف المسرحي . وقد قال في إحدى مقالاته « إنى أرى إن إنتاج النثر في الدراما أسهل من إنتاج الشعر ، ولكن الروح الإنسانية تصور نفسها في كفاحها وجهادها في أوج عاطفتها بالشعر » .

والمسرحية قد اقتبسها ت . س . اليوت من مثل معروف وهو أن الحفافيش ترسل أصواتا عالية في أثناء طيرانها لتهدى بها الحفافيش الأخرى . والمسرحية

تسيطر عليها تلك الروح التحلقة لجمهور النظارة فتدفعهم إلى متابعة أحداث المسرحية بلا صعوبة أو مشقة أو عسر . ودون أن يتكلف أبطالها في سبيل ذلك تكلفا ويتعمدونه تعمداً .

ومع أن المسرحية متميزة بهذه الروح ويمكن للنظارة أن يتقبلوها في سرعة ، وفي فهم واقتناع ، فإن اليوت قد زودها باستهواء بين الشخصيات أشبه بإشارات الرادار أو حركات الحفافيش ليهدي بعضها بعضاً .

والمسرحية تبتدىء كما سبق أن ذكرت بحفلة كوكتيل يقيمها الزوجان ولا تحضرها الزوجة إنما تترك خطاباً صغيراً تفيد فيه زوجها بأنها رحلت ولن تعود فيأخذ الزوج ادوارد في اختلاق المآذير لنياتها ، ولا يجد غضاضة في أن يصرح بأنها ذهبت لزيارة خالتها المريضة ، كما تنتهى المسرحية بحفلة كوكتيل أخرى يقيمها الاثنان بعد سنتين من الحفلة الأولى ، وقد توطدت بينهما الروابط الزوجية ، وتم بينهما الصلح ، وظهرت شخصية الرجل الغريب الذى حضر حفلة الكوكتيل الأولى دون أن ندرك شخصيته مما أثار الشكوك وبعث التساؤل بين الحاضرين ، فيبدو هذا الرجل على طبيعته عالماً نفسانياً كبيراً يصف العلاج لكل من الزوجين ويحاول أن يزيل ما بينهما من جفوة وخلاف .

وحفلة كوكتيل عمل أدبي كبير ، وكوميديا بالطيفة في مظهرها بيد أنها تحمل بين أطواء فصولها تراجيدياً مؤلة بروح اجتماعية مرحة خفيفة ، وتعتبر المسرحية بعد هذا كله وفوق هذا كله تصويراً لحال هؤلاء السجناء من البشر الذين يتحركون في الحياة تكتنفهم الرعاية الإلهية في حياتهم الصافية ومشكلاتهم المعقدة . ولقد سرنى أن أقوم بمراجعة هذه المسرحية وتقديمها لأننى أعتبر هذا العمل استكمالاً للعمل الأدبي الذى بدأته منذ نحو عشر سنوات حيث قمت بعمل تلخيص مستفيض لهذه المسرحية فى إحدى الصحف اليومية السيارة .

جمال الدين الرمادى

أشخاير الزوايه

ادوارد تشمبرلين

جوليا (مسز شاتلثويت)

ميليا كويلستون

الكسندر ماكولجي جيس

يتركيب

ضيف مجهول الشخصية ، يعرف فيما بعد باسم سيرهنري هاركورت رايلي

لا فيفا تشمبرلين

ممرضة تعمل سكرتيرة

نادلان

المنظر في لندن

الفصل الأول



المنظر الأول

غرفة الاستقبال بشقة أسرة تشمبرلين في لندن .

في بداية حلول المساء جالس إدوارد تشمبرلين وجوليا شاتلثويت وميليا كوياستون وبيتر كيلب وألكسندر ما كوجلجي جيبس ، وضيف مجهول الشخصية ، وبدأ الحديث هكذا :

ألكسندر : لقد التبس عليك الأمر تماماً ، يا جوليا ، لم يكن هناك نمرور إطلاقاً ، هذا هو بيت القصيد .

جوليا : إذن ، فماذا كنت تفعل هناك فوق الشجرة ، أنت والمهرابا ؟
ألكسندر : عزيزتي جوليا !!

لا أمل في أن تعرفي شيئاً . لم تتسمعي أى حديث .

بيتر : عليك ، إذن ، أن تعيد على مسامعنا من جديد كل ما حدث ، يا ألكسندر .

ألكسندر : ليس من عادتي أن أحكي القصة الواحدة مرتين .

جوليا : ولكنى لا أزال أنتظر معرفة ما حدث .

أعلم أنه بدأ كقصة عن النمرور .

ألكسندر : سبق أن قلت إنه لم يكن هناك نمرور .

ميليا : كفا عن الجدال كلاهما . الدور عليك الآن يا جوليا . بربك إلا ما حكيت

لنا القصة التي رويتها في ذلك اليوم عن ليدى كلوتز وكعكة العرس .

بيتر : وكيف وجدها النادل في مخزن الأطعمة تذوق الشمبانيا .

تعجبنى تلك القصة .

ميليا : وأنا أيضاً ألتذ بسماعها .

ألكسندر : لن أمل سماع تلك القصة .

جوليا : يبدو أنكم تعرفونها ، جميعاً .

سيليا : أحقاً أننا جميعاً نعرفها ؟ .

ولسكننا لا نمل سماعها من فمك أنت .

لا أعتقد أن كل فرد هنا يعرفها .

(ثم تخاطب الضيف المجهول) .

أنت لا تعرفها ، أليس كذلك ؟

الضيف المجهول : كلا ، لم أسمعها قط .

سيليا : هو ذا . استمع جديد لك ، يا جوليا ؛ ولست أعتقد أن إدوارد قد سمعها .

إدوارد : قد أكون سمعتها ، غير أنني لا أتذكرها .

سيليا : وجوليا هي الشخص الوحيد الذى يحسن روايتها — إنها لبارعة كل البراعة فى فن المحاكاة .

جوليا : أحقاً أنني أحسن المحاكاة ؟ .

يتر : من غير شك . إنك لا تنسين شيئاً .

الكسندر : هذا صحيح ، إنها لا تترك شيئاً إلا إذا تعمدت تركه .

سيليا : ولا سيما اللهجة اللتوانية .

جوليا : اللتوانية ؟ وهل ليدى كلوتز لتوانية ؟

يتر : كنت أظنها بلجيكية .

الكسندر : ينتسب والدها لأسرة بلطية — من أقدم أسر البلطيق ، التى يمتد أحد فروعها فى السويد وفرع آخر فى الدانمرك .

كان بها عدد من الفتيات الحسان ، ولست أعرف ماذا صار من أمرهن الآن .

جوليا : كانت ليدى كلوتز ، فيما مضى ، على قدر وافر من الجمال .

يا للحياة التى كانت تعيشها !! وكنت أقول لها : إنك يا جريتينا على قدر

كبير من الحيوية إنها كانت تستمتع بحياتها . (تخاطب الضيف الغرب) .

هل تعرف ليدى كلوتز ؟ ؟

الضيف : كلا ، لم يسبق لى مقابلتها .

سيليا : انتمرى فى حديثك عن كعكة العرس .

جوليا : ولكنها ليست قصى . فقد سمعتها لأول مرة من ديليا فيريندر التى كانت هناك عندما حدثت القصة .

(إلى الضيف الغرب) .

أتعرف ديليا فيريندر ؟ ؟

الضيف : كلا ، يا سيدتى . لا أعرفها .

جوليا : حسناً ، لا يستطيع امرؤ أن يكون شديد الحرص عندما يروى قصة .

ألكسندر : ديليا فيريندر ؟ ؟

أهى التى كان لها ثلاثة أشقاء ؟ ؟

جوليا : كم شقيقاً ؟ أظنهما شقيقين .

ألكسندر : بل لها ثلاثة ، وأنت لا تعرفين ثالثهم :

لقد حملوه على السكوت .

جوليا : آه ! ! أتقصد ذلك الشخص . . .

ألكسندر : كان ضعيف العقل .

جوليا : كلا ، لم يكن ضعيف العقل .

وإنما كان شخصاً لا يؤذى أحداً . .

ألكسندر : حسناً ، كان لا يؤذى أحداً .

جوليا : كان ماهراً جداً فى إصلاح الساعات .

وكان حاد السمع بصورة ملحوظة .

إنه الرجل الوحيد الذى رأيت يستطيع سماع صراخ الحفافيش .

يتر : أيسمع صراخ الحفافيش ؟

جوليا : نعم ، كان فى إمكانه أن يسمع صياح الحفافيش ؟

سيليا : ولكن كيف تاتى لك أن تعلمى أنه يستطيع سماع صوت الحفافيش ؟ .

جوليا : لأنه قال هذا بنفسه . وصدقت قوله .

سيليا : ولكن ، بما أنه كان لا يؤذى أحداً ، فكيف استطعت تصديقه ؟

ربما خيل إليه ذلك .

جوليا : لا حاجة بك إلى كل هذه الشكوك ، يا عزيزتى سيليا . حدث أن كنت

ذات مرة بقصرهم فى المناطق الشمالية . وكان يقاسى إلى درجة كبيرة حتى

اضطروا إلى أن يبعثوا له عن جزيرة خالية من الحفافيش .

الكسندر : وهل لا يزال هناك ؟ ؟ ؟

حقاً ، إن جوليا لمورد للمعلومات لا ينقطع .

نيلىا : يندر أن يوجد شيء لا تعرفه جوليا .

يتر : استمرى فى قصتك عن كعكة العرس .

(يغادر إدوارد الحجرة)

جوليا : كلا منتظر حتى يعود إدوارد . لأنى أرغب فى شيء من الاسترخاء .

هل سيأتونا بمزيد من الكوكتيل ؟ ؟

يتر : بل استمرى فى حديثك على أية حال ، لم يكن إدوارد يصغى إلى القصة .

جوليا : صحيح أنه لم يكن مصغياً . كان متوتر الأعصاب — فإن إدوارد لا يستطيع

البقاء وحده بغير لا فينا ! ! إنه يرتبك ! ! وعلى هذا يترك لى مقاليد

الأمور .

ياله من مضيف ! ! ولا يقدم لنا شيئاً نأ كله .

الغرض الوحيد من حفل كوكتيل لسيدة عجوز نهمة مثلى ، هو تقديم

الماكولات . أما الشراب فيمكننى أن أحثيه فى منزلى .

(يعود إدوارد بصينية)

أعطى زيتونة أخرى من هذا الزيتون اللذيذ ، يا إدوارد . ما هذا ؟ رقائق

البطاطس المحمرة ؟ ؟ لا يمكننى إحتمال رؤيتها بدون تذوقها ، والآن كنت

أتحدث إليكم عن ليدى كلوتز . حدثت القصة في حفل زواج فينسويل ،
أوه لقد مرت عدة سنوات على ذلك الحادث .

(ثم تخاطب الضيف)

هل تعرف عائلة فينسويل ؟ ؟ ؟

الضيف : كلا يا سيدتي لم أسمع بها من قبل .

جوليا : لقد مات الزوجان كلاهما منذ وقت . ولكنى كنت أود أن أعرف
ما إذا كانا من أصدقائك أولاً ؟ وإلا لامتنتع عن أن أحكى القصة .

يتر : أكانا والدى تونى فينسويل ؟

جوليا : نعم . كان تونى نتيجة ذلك الزواج ، ولكنه لم يكن الحل . لقد
زاد الموقف تعقيداً . أتعرف تونى فينسويل ؟ ؟ وهل عرفته فى
أ كسفورد ؟

يتر : كلا ، لم أعرفه فى أ كسفورد :

لقد التقيت به فى العام الماضى مصادفة فى كاليفورنيا .

جوليا : كنت أرغب دائماً فى الذهاب إلى كاليفورنيا . حدثنى ، ماذا كنت
تفعل فى كاليفورنيا ؟ ؟ ؟

سيليا : أنتج فيلماً .

يتر : كنت أحاول إنتاج فيلم .

جوليا : وأى فيلم كان ؟ ربما أكون قد شاهدته .

يتر : كلا ، لا يمكن أن تكونى قد شاهدته . إذ لم ينتجه أحد على الإطلاق
لقد أخرجوا فيلماً ولكنهم أستعملوا سيناريو مختلفاً .

جوليا : فيلماً غير الذى كتبت قصته :

يتر : إنه فيلم آخر غير الذى كتبت قصته :

يد أننى أمضيت هناك وقتاً ممتعاً حقاً .

سيليا : استمرى فى قصتك عن كعكة العرس .

جوليا : تفضل بالجلوس لحظة ، يا ادوارد . أعرف أنك المضيف المثالي دائماً ، ولكن حاول أن تتظاهر بأنك أحد الضيوف في حفل أقامته لافينا . أريد أن أوجه إليك كثيراً من الأسئلة . يا لها من فرصة ذهبية الآن في غياب لافينا . فكم كنت أقول لها : « آه لو منحت لي الظروف بأن أختلي بادوارد فأحدث إليه حديثاً جدياً بمعنى الكلمة !! » لقد قلت ذلك للافينا وواقفتي بقولها « كم أود أن تحاولي ذلك !! » وها أنت ذي الآن لأول مرة بدون لافينا ، باستثناء المرة التي حبست فيها في دورة المياه ولم تستطع الخروج . أعرف ما يجول بخاطرك الآن !! أعرف أنك تظنني عجوزاً حمقاء ، ولكنني في الحقيقة جادة تماماً . وتعرف لافينا أنني جادة دائماً . وفي اعتقادي أن هذا هو السبب في خروجها — لكي تفسح لي المجال لأجعلك تكلم . وربما كانت في مخزن الأطعمة تنصت إلى جميع حديثنا !!!

ادوارد : كلا ، ليست في مخزن الأطعمة .

ميليا : وهل ستظل غائبة عنا بعض الوقت ، يا ادوارد ؟ ؟ ؟

ادوارد : الحقيقة أنني لا أعرف هذا حتى يصلني منها خبر . فإذا كان المرض قد اشتد على خالتها ، فربما تبقى هناك بعض الوقت .

ميليا : وماذا عولت على أن تفعل في غيابها ؟ ؟

ادوارد : لست أعرف على وجه التحقيق . فقد أذهب إليها أنا نفسي .

ميليا : تذهب أنت نفسك !!!

جوليا : ألك خالة ، أنت أيضاً ؟ ؟ ؟

ادوارد : كلا ، ليست لي خالة ولا عمّة . ولكن ربما أرحل .

ميليا : ولكن ، يا ادوارد ماذا كنت سأقول ؟ ما أشق الأمر على السيدات المسنات في الريف وحدهن ، إذ يكاد يتعذر عليهن العثور على ممرضة .

جوليا : وهل هي خالتها لورا ؟ ؟ ؟

- ادوارد : لا ؛ إنها حالة أخرى لم تعرفها ، تعيش في عزلة تامة .
- جوليا : هل هي خالتها المفضلة على غيرها ؟
- أدوارد : عندما تمرض هذه الحالة تصر على أن تكون لافيفا إلى جوارها ، لأنها تعزها أكثر من سائر بنات أخوانها .
- جوليا : لم أسمع قط أنها مرضت قبل ذلك .
- ادوارد : إنها قوية البنية تتمتع دائماً بصحة جيدة .
- وهذا هو السبب في أنها ، عندما يصيبها المرض ، تقع في ورطة !
- جوليا : فتستدعى لافيفا . لقد أدركت الآن ما تقصد . هل لديها أموال ؟ ؟ ؟
- ادوارد : كلا . وأظن أنها حولت جميع أموالها إلى دخل سنوي .
- جوليا : إذن فليس هناك أنانية ما من جانب لافيفا . وربما تطلب الأمر بقاءها هناك بضعة أسابيع ، وإلا عادت تستدعيها من جديد . إنى أعلم طبيعة أولئك الشمطاولات العنيدات حق العلم — فأنا واحدة منهن . أشعر الآن كأنما أعرف كل شيء عن تلك الحالة التي تعيش في هامشير .
- ادوارد : هامشير ؟ ؟ ؟
- جوليا : ألم تقل هامشير ؟ ؟ ؟
- ادوارد : كلا ، لم أقل هامشير .
- جوليا : وهل قلت هامستد ؟ ؟ ؟
- ادوارد : كلا ، لم أقل هامستد .
- جوليا : ولكن لا بد وأنها تعيش في ناحية ما .
- ادوارد : إنها تعيش في إسكس .
- جوليا : أفي مكان قريب من كولشستر ؟ ؟ فلايفا تحب المحاريات .
- ادوارد : لا ، إنها تعيش في داخل إسكس إلى مسافة بعيدة عن الشواطئ .
- جوليا : حسناً ، لا يجدر بنا أن نتحدث في دوائها . أليك العنوان ، ورقم التليفون ؟ فقد أذهب لأرى لافيفا وأنا في طريق إلى كورنزول .

وليسكن معقولين : يجب أن تسمح لي بأن أتبتاك كابن أخ أو ابن
أخت نأكون عمتك — ولا كنت أعيش ، بطبيعة الحال ، من دخل
منوى ، فسأدعك تتناول العشاء معي ، وحدك ، يوم الجمعة ، وتحدث
لي عن كل شيء .

ادوارد : ماذا تعنين بكل شيء ؟

جوليا : إنك تعرف ما أتصد . الانتخابات القادمة .
وأسرار قضايك .

ادوارد : للأسف ، ليس في أسرارى ما يتمتع بالمرّة .

جوليا : لا تهرب ، ستعشى معى يوم الجمعة ، لقد اخترت الأشخاص الذين
ستلتقى بهم .

ادوارد : ولكنك طلبت منى أن أتعشى معك وحدى .

جوليا : نعم ، وحدك ! ! بدون لافينيا ! سيحببك أولئك القوم — والمفهوم
أنك ستحدث إلى . إذن اتفقنا . والآن يجب أن أنصرف .

ادوارد : يجب أن تنصرفي ؟ ؟ ؟

يتر : ولكنك ألا تروين لنا حكاية ليدى كلوتز ؟ ؟ ؟

جوليا : أية ليدى كلوتز ؟

سيليا : وكعكة العرس .

جوليا : كعكة العرس ؟ ؟ لم أحضر حفل زواجها .

ما كان أبهج هذا المساء ، يا ادوارد :

أما شرائح البطاطس المحمرة فكانت رائعة حقاً

والآن دعنى ألق نظرة . هل حصلت على كل شيء ؟ ؟ ؟ إنه لحفل بديع ،
ويؤلمنى أن أغادره ، ويعجبني أن أكرره . لماذا لا تأتون جميعاً إلى العشاء
يوم الجمعة ؟ ؟ ؟

كلا ، أخشى أن تدعوني مسز باتن الطيبة ، والآن يجب أن أنصرف .

الكسندر : أخشى أن أكون قد تأخرت ، ولذا يلزمنى أن أنصرف .

يتر : هل يمكنني أن أسير معك يا ميليا ؟
ميليا : كلا ، آسفة ، يا يتر ، فأنا مضطرة إلى ركوب سيارة أجرة .
جوليا : تعال معي ، يا يتر : يمكنك أن تحضر لي سيارة أجرة ، فتركب معي ،
ثم تنزل حيث تريد . أنا في انتظارك يوم الجمعة ، يا ادوارد : ويجب
أن أراك قريباً ، يا ميليا . والآن لاتصرفوا جميعاً بسبب أنني سأصرف .
وداعاً يا ادوارد .

ادوارد : وداعاً ، يا جوليا .

(تخرج جوليا ويتر)

ميليا : وداعاً ، يا ادوارد . هل لي أن أراك قريباً ؟ ؟ ؟
ادوارد : ربما . لست أعرف على وجه التحقيق ؟ حسناً جداً ، وداعاً .
ادوارد : وداعاً ، يا ميليا .
ألكسندر : وداعاً يا ادوارد . أرجو أن تصلك أخبار سارة عن خالة لافينيا .
ادوارد : نعم ، حسناً ... أشكرك . وداعاً ، يا ألكسندر ، كان تنازلاً منك
أن تشرفنا

(يخرج ألكسندر وميليا)

(يلتفت إلى الضيف الغريب ويقول)

لاتصرف يا عزيزي . لم يحن موعد الانصراف بعد . هنكمل الكوكتيل ،
أو هل تفضل الويسكي ؟؟؟

الضيف : أفضل الجين .

ادوارد : أتريد شيئاً فيه ؟؟

الضيف : قطرة ماء .

ادوارد : أريد الاعتذار عن هذا المساء . فالواقع أنني حاولت تأجيل هذا الحفل :
ولكن هؤلاء هم القوم الذين لم أمتنع إرجاءهم ، لأنني لم أتمكن من

الاتصال بهم في الوقت المناسب . ولم أكن أعلم أنك آت . ظننت أن لافينيا أخبرتني بأسماء جميع من وجهت إليهم الدعوة . ولكني ما كنت أخشى غير تلك الشمطاء الفظيعة — لم أكرث لأى فرد سواها .

(يرق جرس الباب . فيذهب ادوارد إلى الباب ، وهو يقول)

فهي دائماً تأتي عندما لا نرغب في حضورها .

(يفتح الباب)

جوليا !!

(تدخل جوليا)

جوليا : ما أسعد حظي ، إذ أهطرت السماء ، يا ادوارد !! جعلتني أتذكر مطلقاً
وها هي !! والآن علام تتأهرا ن كلا كما ؟؟ أتعبد به من حظ ان كانت
مطلقاً هي التي نسيها وليست مظلة ألكسندر — لأنه كثير الأمثلة !
أما أنا فلا أتدخل في شئون غيري إطلاقاً . والآن ، وداعاً للمرة الثانية .
سأنصرف أخيراً

(يخرج)

ادوارد : مذنبة ، ياسيدي . فاست أعرف اسمك .

الضيف : يجب أن أنصرف .

ادوارد : كلا ، لا تنصرف الآن . فإني بحاجة ماسة إلى أن أتحدث إلى شخص ما ،
ومن الأسهل أن تتحدث إلى امرئ لا تعرفه . الحقيقة أن لافينيا
قد هجرتني .

الضيف : أتقول ان زوجتك هجرتك ؟؟

ادوارد : وبدون سابق انذار ، بالطبع ، في الوقت الذي رتب فيه حفل الكوكيتيل
هذا . عندما رجعت إلى المنزل ظهراً ، لم أجدها وإنما وجدت رسالة منها
تقول إنها ستهجرني ؛ ولست أعرف أين ذهبت .

الضيف : هذه فرصة . أيمكنني أن أتناول كأساً أخرى من الشراب ؟؟

ادوارد : أتاخذ كأساً من الويسكى ؟؟

الضيف : لتكن من الجين .

ادوارد : ممزوجة بأى شئ ؟؟

الضيف : لأشئ غير الماء وأوصى بأن تشرب أنت نفس النوع ... دعنى أعد لك الكأس ، إذا كان بمقدورى أن ... قوى ... ارتشفه ببطء وأنت فى وضع . تكون فيه مرتخى الأعصاب ، جالساً ، تتنفس عميقاً . ولنعد الآن إلى حديثنا . ولنسأل بضعة أسئلة . منذ كم من الوقت تزوجت ؟ ؟

ادوارد : خمس سنوات .

الضيف : هل أنجبتما أطفالاً ؟؟

ادوارد : كلا

الضيف : إذن ، فلتكن متفائلاً . تقول أنك لاتعرف أين ذهبت ؟؟؟

ادوارد : نعم ، فلست أعرف .

الضيف : أتعرف صديقها ؟؟؟

ادوارد : ليس فى حياتها رجل آخر — لاعلم لى بأى رجل .

الضيف : أو سيدة أخرى ، تظن أنه يحق لها أن تغار منها ؟؟

ادوارد : لأشئ فى سلوكى يمكنها أن تشكو منه .

الضيف : اذن ، فلا شك أن ماحدث هو لخير كما . فقد تكون أخطأت فى مصادقة

رجل آخر وترغب فى العودة ثانية إليك . وان كان هناك سيدة أخرى

فقد تقرر الصفع فتكون صاحبة الفضل عليك . أما إذا لم يكن هناك

سيدة أخرى ، ولا رجل آخر ، فلا بد أن السبب أعمق مما نظن ، ويحق

لك ألا تأمل فى عودتها اطلاقاً . وان كان هناك رجل آخر ، فلا بد أن

ترغب فى الزواج ثانية لتبرهن للعالم أنه يوجد من يريدك وان كان هناك

سيدة أخرى ، فقد ترغب فى الزواج بها — أو على الأقل تتخيل أنك

رغبت فى الزواج منها .

ادوارد : كل ما أرغب فيه هو عودة زوجتي .

الضيف : هذا رد فعل طبيعي . إنه لموضوع محير ، وغير مطمئن . لم يكن مستساغاً أن تكذب في هذا الأمر بسبب أنك لا تستطيع الاعتراف بالحقيقة في التليفون . كانت تستغرق مدة لا يتسع لها وقتك . ومع ذلك فسأفسرك المسألة ...

ادوارد : لا تفسر لي شيئاً

الضيف : اذن أقترح عليك .

ادوارد : وأرجوك ألا تقترح . فطالما استعملت هذين المصطلحين ، أنا نفسي ، عند امتحان الشهود ، وعلى هذا لا أويل إليهما . هل أفسر الأمر لك؟؟ من المسلم به أنني دعوتك إلى هذا الحديث ، : ولم أعرف شخصيتك . لم يكن هذا ما كنت أتوقعه ، كنت أرغب فقط أن أروح عن بالي ، بأن أسر إلى شخص ما بما كنت أخفي . لا أظن أنني أود أن أعرف من تكون . ولكني ، في نفس الوقت ، أعتقد أنني أستاذ من أي اقتراح تتقدم به — إلا إذا كنت تعرف زوجتي أكثر مما أظن ، وإلا إذا كنت تعلم عنا أكثر مما يبدو .

الضيف : أعرفك كما أعرف زوجتك . وكنت أعلم أن كل ما رغبت فيه هو التمتع بالافضاء بما يقلق خاطرك إلى شخص غريب وأتما في عزلة عن الآخرين . فدعني أظل ذلك الغريب . وانما اسمح لي بأن أقول لك ، ان حديثك إلى شخص غريب ، يعني أن تطلب ما لا تتوقع . أن تطلق قوة جديدة من عقالها . أن تطلق سراح المارد من القمقم . أن تبدأ ميلا من الحوادث لا يمكنك السيطرة عليها . وعلى هذا ، دعني أمتصر في حديثي . سأقول ، اذن ، انك تطلب تفرجاً لا تدري عاقبته . ستجلى لك الحقيقة رويدا رويدا : عندما تستيقظ في الصباح ، أو عندما تذهب إلى فراشك ليلا . ستعلم أنك في أول الطريق إلى التمتع باستقلالك ؛ إذ تجد حياتك أكثر راحة عما كانت عليه من قبل ، بغير تلك الملاحح الكثيرة النقد ، تلك التي تسوء القهر في كل صغيرة وكبيرة ، تلك التي تنظم حياتك بطريقة هي أحسن

قليلا مما تريدها ، لاتفضل نفس الأصدقاء الذين تفضلهم أنت ، أو تجعل
أصدقاءك يحبونها أكثر مما يحبونك ... ثم تشرع في قلب الماضى المرة
بعد المرة وتعجب مما جعلك تحتمله طيلة تلك المدة . وربما يتطرق الحسد
إلى نفسك أحيانا من أنها هى التى بدأت بالهجر قبلك وكانت لها الجرأة
على السبق بإعلانه — وبهذا جعلت لنفسها ميزة السبق على الدوام .

ادوارد : قد يحدث هكذا ...

الضيف : أتريد أن تقول إنك تحبها؟؟

ادوارد : نعم ، كان كلانا يسكن إلى الآخر ويسلم بجهله . ففكرت أبدا فى أنى
أكون أسعد مع سيده أخرى ، فلماذا تتكلم عن الحب؟؟ لقد اعتاد كل
منا: الآخر . وعلى هذا لا أفهم معنى هجرها إياى دون مناقب انذار ، ودون
تفسير لهذا العمل ، غير رسالة قصيرة تقول فيها إنها رحلت ولن تعود .
ليس هناك أحد يرغب فى أن يظل فى غموض : فالمسألة هكذا ... لم
تنته بعد

الضيف : نعم ، لم تنته بعد ، ولا أحد يرغب فى أن يظل فى غموض أو يبقى فيها
للحسد والتخمين تنتابه شتى المزاعم والظنون . بيد أن المسألة تحمل بين
طياتها أكثر من هذا . إن فيها ضياعا لشخصية ، أو بالأحرى فقدت
الاتصال بالشخص الذى كنت تظنه شخصك . لم تعد تحس بانسانيتك ، لقد
تحولت فجأة إلى هيكل أو إلى كائن ما — كائن حى ، ولكن لم تعد انسانا ، فهذا
يحدث دائما ، لأن المرء كائن كما هو إنسان . ولكننا ننسى هذا بأسرع
ما يكون . فعندما ترتدى ملابسك لحضور حفل دعيت إليه ، وتكون فى
طريقك إليه ، فتزل السلم وكل شئ حولك قد أعد ليؤيدك فى الدور
الذى اخترته . وعندما تصل إلى آخر درجة من السلم ، قد تكون هناك
درجة أخرى لم تظن لها ، وبالطبع لم تحسب قدمك لها حسابا ،
فتخطو إلى المستوى أمامها فإذا بصدمة لم تتوقعها . إذن فقد صرت شيئا ما
لفترة من الوقت ، تحت رحمة ذلك السلم الخبيث . أو هب أنك فى حاجة
إلى عملية جراحية ، ففى أثناء استشارتك الطبيب الجراح ، وذهابك إلى
الفراش فى المستشفى ، وفى حديثك إلى رئيسة الممرضات ، لا يزال الموضوع

الرئيسى محور ، الحقيقة . بيد أنك ، ما أن ترقد فوق نضد العمليات ، حتى تكون أنت وقطعة الأثاث سواء بسواء وتغدو قطعة أثاث فى مصنع للتصليح ، أمام من يحيطون بك ، أولئك المثلين المتنعين ، ولا يبقى منك جسمك ، وقد انسجبت منك شخصيتك ... اتسمح لى بكأس أخرى .

ادوارد : «عذرة يا صديق . ماذا كنت تشرب ؟ ؟ أ كنت تحتسى الويسكى ؟ ؟

الضيف : كنت أشرب جين .

ادوارد : وهل معه شىء .

الضيف : ماء .

ادوارد : إلى أى شىء أوصلك هذا

الضيف : إلى معرفة حقيقتك . وماذا تحس به فعلا . ومن تكون حقيقة بين غيرك من الناس . ففى أغلب وقتنا نسلم بالأمر الواقع عن أنفسنا ، ونعيش على معلومات ضئيلة عنها ، كما نحن الآن . من أنت الآن إنك لا تعرف أكثر أعرف أنا ، بل أقل . لست إلا مجموعة من الاستجابات المهمة لعدة . مما حوافز . والشيء الوحيد الذى يجب أن تفعله هو ألا تفعل شيئا إنتظر

ادوارد : انتظر !!! ولكن الانتظار هو الشيء الوحيد المستحيل . ومن جهة أخرى ، ألا تراه يجعلنى أضحوكة .

الضيف : لن يضيرك أن تجد نفسك أضحوكة . اعتبر نفسك الأحمق الحالى . هذه خير نصيحة يمكن أن أسديها إليك .

ادوارد : ولكن ، بربك خبرنى ، كيف أستطيع الانتظار ، وأنا لا أعرف ماذا انتظر هل أقول لأصدقائى إن زوجتى رحات ؟ عندئذ يسألوننى « إلى أين » فأقول : « لا أعرف » فيقولون « ومتى ستعود ؟ » فأجيب : « لست أعلم ما إذا كانت ستعود فيسألون : « وماذا عولت أن تفعل ؟ » فأقول : « لا شىء » فيظنوننى « متوها » أو على الأقل شخصاً معدوم الكرامة .

الضيف : إذن يكون كل شيء من صالحك . متري أنك لا تهتم بسخريتهم . وهذه
مسألة لا تقدر بشئ .

ادوارد : كفى ! ! أوافق على أن كثيرا مما قلته صحيح تماما . ولكنه ليس كل شيء .
فمنذ أن رأيته هذا الصباح عند تناول الافطار ، وأنا لا أتذكر شيئا عن
منظر زوجتي . لا أستطيع أن أصفها إذا طلبت من الشرطة البحث عنها .
لا أعرف ماذا كانت تلبس عندما شاهدتها للمرة الأخيرة . ومع ذلك
فأنا أرغب في عودتها . ولا بد أن أستيدها لأعرف ماذا حدث خلال
السنوات الخمس ، مدة حياتنا الزوجية . لا بد أن أعرف من هي ، لكي
أعرف من أنا . ومافائدة جميع تحليلك إذا كنت سأظل أنخبط في دياجير
الظلام إلى ما شاء الله

الضيف : الحقيقة أنه لا فائدة من البقاء في الظلام إلا لتحومس غيلتك أنك كنت
تعيش في النور وعدم امكانك ابداء سبب يوضح رغبتك فيها ، خير
ما يحمل على الاعتقاد بأنك تريدها .

ادوارد : أريد أن أراها ثانية — هنا .

الضيف : اذن فستراها ثانية — هنا .

ادوارد : اتقصد أن تقول أنك تعرف مكانها ؟

الضيف : هذا السؤال لا يستحق مشقة الرد عليه . ولكنني إذا أحضرتها ثانية فعلى
شروط واحد ، أن تعذني بأنك لن تسألها أية أسئلة ولا حتى أين
كانت .

ادوارد : لن أسألها شيئا . ومع ذلك — فيدولي — أنني عندما بدأنا نتحدث ،
لم أكن على يقين أنني كنت أريدها ، أما الآن فاني أريدها . هل أريدها ؟
أو هذا مجرد اقتراحك ؟

الضيف : لسنا نعرف بعد . سنأتي إليك هنا بعد أربع وعشرين ساعة — وستكون
هنا لتستقبلها .

(جرس الباب يدق)

ادوارد : يجب أن أفتح الباب .

(يذهب ادوارد إلى الباب)

ها أنت هنا ثانية ، يا جوليا

جوليا : يسرى أن أجذك هنا ، يا ادوارد . أعلم أنه لا بد أنى تركت منظارى هنا ولا أستطيع رؤية شىء بغيره . لقد طفت جميع أرجاء المدينة أبحث عن المنظار فى كل مكان كنت فيه . أما وجده أحدكم ؟ متعرف أنه منظارى لأول وهلة — إطاره من البلاستيك — أخشى ألا أتذكر لونه ، ولكنى أستطيع أن أتعرف عليه إذ تنقسه إحدى العدستين .

الضيف : (يغنى)

بينما كنت أحتسى الجين المزوج بالماء ، وكنت «رايلى» الأعور ، لم تدخل سوى ابنة صاحب الدار ، فاستولت على قلبى تماما . هل متحافظ على موعدنا

ادوارد : نعم ، سأحافظ عليه .

الضيف : (يغنى)

توريولى . . . توري . . . ايلي
ماذا حدث للأعور رايلي ؟

(يخرج)

جوليا : من هذا الرجل الثقيل ، يا ادوارد

لم تتلى اهانة كهذه طول حياتى

من حسن الحظ أننى نسيت منظارى :

وهذا ما أسميه «مزمرة تحدث إلى عنه» ، فقد كنتما تحتسيان الخمر معا ، إذا فهذا هو نوع الصديق الذى تركزن إليه عندما يخلو الجو من لا فيفا من يكون ذلك السخيف ؟ ؟

- ادوارد : لست أعرفه .
- جوليا : لست تعرفه ؟ ؟
- ادوارد : لم أره قبل ذلك قط
- جوليا : وكيف حضر إلى هنا ، إذن
- ادوارد : لست أعرف أيضاً
- جوليا : لست تعرف أيضاً ! وما اسمه ؟ هل سمعته يقول : إن اسمه رايلي
- ادوارد : لا أعرف اسمه .
- جوليا : ألا تعرف اسمه .
- ادوارد : إذا أردت الحق ، ليست لدى أية فكرة عن اسمه ولا كيف حضر إلى هنا .
- جوليا : ولكن ، فيم كنتم تتحدثان أ كنتم تنشدان الأغاني طول الوقت ؟ يكتنف الغموض هذا المكان اليوم باستمرار .
- ادوارد : آسف جد الأسف .
- جوليا : كلا ، فهذا يعجبنى . انه يذكركنى بمنظاري . هذا أعظم لغز . لماذا لا تبحث عن منظاري ، يا يتر ابحث عنه فوقرف المدفأة . أين كنت أجلس ؟ انظر تحت تلك الأريكة — لا ، تحت ذلك القعد . ابحث تحت النمرقة .
- ادوارد : أعلى يقين أنت من أن المنظار ليس في حقيبتك ؟
- جوليا : كلا ، من المؤكد أنه ليس في حقيقتي . ولو أننى أضعه فيها عادة
- ما هذا ؟ ها هي المنظار لقد كان في الحقيبة شكراً لك يا ادوارد . . .
- يا لك من ماهر بارع ! ! ما كنت لأعثر عليه لولا أنك نبهتني إلى مكانه عند ما يضيع في شيء ، مرة أخرى ، سأأتى إليك مباشرة بدلاً من القديس أنطوني . والآن يجب أن أنصرف على جناح السرعة ، لقد تركت السيارة منتظرة هيا بنا يا يتر .
- يتر : أرجو ألا يسيئك عدم مجيئى معك ، يا جوليا ! فعند عودتنا إلى هنا تذكرت شيئاً يجب أن أخبر به ادوارد .

جوليا : أهو بخصوص لافينيا .
يتر : كلا ، ليس بخصوص لافينيا ، وإنما شيء أريد أن أشتيره فيه ، ويمكنني أن أتحدث فيه الآن .

جوليا : طبعاً ، لا سيثني
يتر : حسناً ، إذن فلا أقل من أن أوصلك بالمصعد إلى الدور الأرضي .
جوليا : كلا ، لا حاجة إلى ذلك . ابق هنا وتحدث إلى ادوارد . لست عاجزة على المسير وحدي بعد . فضلاً عن هذا فيروقتني أن أضغط على زر المصعد بنفسى — ويمكنني أن أدخلوا إلى أفكاري داخل المصعد — وداعاً ، إذن وشكراً — لكليهما — شكراً جزيلاً

(تخرج)

يتر : أرجوا ألا يكون في حديثي إليك ازعاج لك ، يا ادوارد .
ادوارد : « يبدو أنني قد أزعجت فعلاً ، وأفضل أن أبقى بمفردي . ولكن ، فيم تريد استشارتي ؟

يتر : انى بحاجة إلى مساعدتك . كنت أحاول الاتصال بك تلفونياً لكنى أقابلك فيما بعد ، ولكنى أظن الفرصة قد منحت لى الآن .

ادوارد : وما مشكلتك

يتر : أحسست هذه الليلة بأننى لن أستطيع احتمالها أكثر من ذلك . ذلك الحفل اللعين ! آسف يا ادوارد . لاشك أنه كان حفلاً رائعاً لكل فرد ما عداى . ولم يكن الذنب ذنبك . ولا أعتقد أنك قد لاحظت الموقف .

ادوارد : أظن أنى لا حظت شيئاً أو شيئ .

يتر : يسرنى أنك لم تلاحظ موقفى . لا بد أنى سلكت خيراً مما خيل إلى . فإذا كنت لم تلاحظ موقفى ، فلا أظن أن غيرك قد لاحظته . ومع هذا فإننى أخاف جوليا شاتلثويت .

ادوارد : لا جدال فى أن جوليا تلاحظ كل شيء . غير أننى أعتقد أن هناك شيئاً آخر يشغاه .

- بيتر : المسألة بخصوص سيليا . بيني وبين سيليا .
- ادوارد : وماذا يمكن أن يكون بينك أنت وسيليا ؟ أهناك شيء مشترك بينكما ؟
أتظن ذلك ؟
- بيتر : كان يبدو لي أننا نشترك في كثير . فكلانا فنان .
- ادوارد : لم يخطر هذا بيالي قط . وأى الفنون تمارسان ؟
- بيتر : ألم تقرأ روايتي ؟ . . ولو أنها نالت بعض التقريظ ، إلا أننا نميل إلى
السينما أكثر من القصص .
- ادوارد : شغف مشترك بالسينما ! هذا غالباً ما يقرب الشباب ، بعضهم إلى بعض .
- بيتر : إنك تسخر منا الآن ، يا إدوارد . كانت سيليا مغرمة بفن الفيلم .
- ادوارد : كمهنة ممكنة ؟
- بيتر : يمكن أن تجعل منه مهنة ، رغم أنها تهتم بأشعارها .
- ادوارد : نعم ، قرأت أشعارها — ممتعة ، إذا وجد المرء متعة في سيليا نفسها . هذا ،
بطبيعة الحال ، غير التقدير الأدبي الذي لا أدعى الحكم فيه .
- بيتر : أما أنا فأستطيع الحكم على القيمة الأدبية للأشعار . ولكن هذا ليس
بيت القصيد . لب الموضوع أننى كنت أظن أننا من مشترك في أمور كثيرة ،
وأظنها كانت تعتقد هذا أيضاً .
- ادوارد : كيف بدأ تعارفكما ؟ ؟

(يدخل ألكسندر)

- ألكسندر : إذن فهنا أنا هنا ، يا إدوارد ! ! أتعرف السبب في مجيئى إلى هنا ؟
- ادوارد : أود أن أعرف أولاً كيف دخلت إلى هنا ، يا ألكسندر .
- ألكسندر : وما موضع الغرابة في هذا ؟ كان الباب مفتوحاً فدخلت لأرى ما إذا كان
معك أحد .

- بيتر : إنها جوليا التى تركت الباب مفتوحاً .
- ادوارد : لا بأس ، طالما أنكما متغلقاته عندما تخرجان .

الكسندر : ولكنك ستأتى معى ، يا إدوارد . خطر بفكرى أن إدوارد سيكون وحيداً فى بيته هذه الليلة ، وأنا أعرف أنه يكره قضاء المساء منفرداً ، وعلى هذا ستخرج لتعشى معى .

ادوارد : جميل منك أن تفكر هكذا ، يا الكسندر ، مافى ذلك شك . ولكنى أفضل أن أخلو إلى تقسى هذا المساء .

الكسندر : ولكن يجب أن تناول شيئاً فى العشاء . هل ستخرج لتعشى ؟ هل هنا من يحضر لك طعاماً ؟

ادوارد : كلا ، لست بحاجة إلى كثير من الطعام . ويمكننى الحصول عليه بنفسى .
الكسندر : حسناً ، أما والحالة هذه فأنا أعرف ما أعرف . سأعد لك مفاجأة بسيطة . إنك تعلم أننى طاه يتحدث بذكره الركبان . سأنطلق الآن فوراً إلى مطبخك ، وأعد لك عشاءاً بسيطاً رائعاً لتأكله أنت وحدك . وبعد ذلك أتركك . وفى أثناء ذلك تستطيع ، أنت وبيتر ، أن تتحدثا معاً دون أن أزعجكما .

ادوارد : يا عزيزى الكسندر ! لن تجد شيئاً فى مخزن الطعام يستحق أن تطبخه . لم يخطر ببالى هذا من قبل .

الكسندر : حسناً جداً . هنا المهارة . هنا تتجلى موهبتى الخاصة — إعداد وجبة شهية من لاشيء — ستكفى أية أشياء لديك . لقد تعلمت هذا فى البلاد الشرقية . فبحفنة من الأرز وقليل من السمك المقدد ، يمكننى إعداد ستة أطباق . لا تنطق بكلمة واحدة ، سأبدأ العمل فى الحال . فى التو . . . فوراً . دون إبطاء .

(يخرج إلى المطبخ)

ادوارد : والآن أين وقفت فى حديثك ؟

بيتر : سألتنى عن كيفية معرفتى بسيليا . التقيت بها هنا ، منذ عام مضى .

ادوارد : فى أحد أيام الخميس المحيية إلى لايفيا والى تتخذها هوايتها ؟

يتر : يوم خميس ! ولماذا تقول هواية ؟

ادوارد : كانت أيام الخميس محاولاتها للبدء في إعداد حفلات الاستقبال ، فأفوم أنا بدور المضيف لصغار الضيوف ، وأنولى خدمة من لا يروقها ، وهذا أحد أخطائها . فهل أنت من مؤيديها في ذلك ولو مرة واحدة على الأقل .

يتر : لن أوافق على هذا . لقد كانت لا فيفا لطيفة . هي أية لطافة ، وأنا مدين لها بالكثير . بعد ذلك التقيت بسيليا . كانت تختلف عن كل فتاة أخرى عرفت ، ولم يكن من اليسير التحدث إليها في تلك الفرصة .

ادوارد : أكنت تقابها كثيراً ؟

صوت ألكسندر : أعندك قدر بالبخار ، يا إدوارد ؟

ادوارد : أعتقد أنه لا بد أن هناك قدرآ بالبخار . ألا توجد واحدة منها بكل مطبخ ؟ صوت ألكسندر : لا يمكنني العثور عليها . لقد أفلتت هذه المفاجأة ، ولا بد من أن أفكر في أخرى .

يتر : لم تكن مقابلتنا كثيراً . وحتى عندما تقابل لم أكن أجد فرصة للتحدث إليها ..

ادوارد : إذن فكانت تدعركما لا فيفا لهدفين متباينين . كان دورك أن تكون أحد اكتشافاتها ، أما دور سيليا فكانت المصاحبة والمظاهر . فقد كانت تطمح لا فيفا دائماً إلى توطيد صلتها بعاملين في وقت واحد — وأن تكون هي نفسها حاققة الاتصال بينهما . وهذا على ما أعتقد السبب في فشل أيام الخميس .

يتر : إنك تتحدث كما لو كان كل شيء قد انتهى .

ادوارد : لا ، لا لم ينته كل شيء بعد . ولكنك لم تخبرني كيف تسنى لك أن تعرف سيليا .

يتر : رأيها بهد ذلك في مرقص — وكنت بمفردي . كان من عادتي أن أذهب إلى المراقص بمفردي — أولاً ، لأنني لم أعرف من يذهب معي ، وأخيراً وجدت من الأوفى لي أن أذهب بمفردي . وكان من الغريب لفظة مثل

سيليا أن أجدها هناك وحدها . فقد كنت أفكر فيها كاسم ، ليس غير ،
في صفوف المجتمع . وعلى أية حال تحدثنا ، فعلت أنها تذهب إلى المراقص
وحدها كما تختلف إلى دور الحياة . وهكذا كنا نلتقي ، في أغلب الأوقات ،
بنفس الطريقة ، وكنا نذهب معا ، أحيانا .. والجلوس مع سيليا شيء
يختلف تمام الاختلاف عن الجلوس مع شخص آخر أو الانفراد به .
وفي بعض الأحيان كنا نتناول الشاي معا . كما أنني تعشيت معها مرة
أو مرتين .

ادوارد : وهل قدمتك بعد ذلك إلى أسرتها أو إلى أى فرد من معارفها ؟

بيتر : لا ، ولكنها ذكرتهم في حديثها ، مرة أو مرتين ، وعن افتقارهم إلى
المتعات الدهنية .

ادوارد : وماذا حدث بعد ذلك ؟

بيتر : لم يحدث شيء . بيد أنني اعتقدت أنها تهتم بى حقيقة . وعلى ذلك كنت
أحس بالسعادة عندما نجلس معا — وهكذا . . . قانع ، هكذا . . .
مطمئن النفس : إن التعبير يخوننى . لم أكن أحلم بمثل تلك السعادة .
إلا أنني كنت أشعر بمنتهى الغبطة تسرى بين أحنائي وتهز كياني ، وأهذى
بكلام غير مفهوم ، وأشعر برغبة جامحة في الحصول عليها وامتلاكها .
لم يحدث أن أتأبنتى مثل تلك الإحساسات من قبل . كنت شيئاً غريباً
كل الغرابة . كنت أشعر . . . بطمأنينة . . .

ادوارد : وما الذى عطل تلك الأمور المتعة ؟ ؟ ؟

(يدخل ألكسندر وقد شمر كفيه وارتدى « مريلة »)

ألكسندر : ليس بالمطبخ . مسحوق كاري ، يا ادوارد .

ادوارد : لا يوجد أى مسحوق كاري لأن لافيغا لاتحبه .

ألكسندر : إذن ، فقد ضاعت مفاجأة أخرى . يجب أن أسكر في غيرها . لا أتوقع
أن أجدها هناك شيئاً من مسحوق (المانجو) ، ولكنى كنت أعول على
مسحوق الكاري . (يخرج)

بيتر : هذا ، بالضبط ، ما أريد معرفته . لقد اختفت ، في بساطة — في صورة أخرى — كما يحدث في الأفلام . إنها لا ترغب في رؤيتي ، تخلق شق المعاذير ، وبالطبع تكون معاذيرها غير مستساغة ، وإذا ما التقيت بها تتصنع الانشغال في أمر ما ، في موضوع سرى لا أستطيع مشاركتها فيه .
دادوارد : أعتقد أنها فقدت متعتها فيك ؟ ؟ ؟

بيتر : إنك تسيء الفهم ، لأنني أفكر في هذا الأمر على تقيض تفكيرك ، ليست متعتها في هي التي افتقر إليها — ولكن تلك اللحظات التي يبدو كنا أننا نتقاسم فيها بعض وجهات النظر ، بعض المشاعر ، بعض أمور لا يمكن التعبير عنها ، أمور كنا لا نحس بأنفسنا خلالها . وربما على حد تعبيرك ، تكون فقدت متعتها في .

دادوارد : كل هذا شيء عادي ، يا عزيزي . فإذا علمت أن هذا من حسن حظك ، أصبح هذا الأمر بعد لحظة شيئاً عادياً جداً كغيره من الأمور . فعندما تهبط الحمى ستعرف أنها كانت سيدة أخرى وأنت كنت رجلاً آخر . أهنتك بهروبك في الوقت المناسب .

بيتر : أفضل ألا أكون بحاجة إلى تهنتك . يجب أن أتحدث إلى فرد ما . وقد أخبرتك عن قصة حقيقية — أو مغامرة حقيقية لي ، وربما كانت الأخيرة ولكنك لا تريد أن تفهم .

دادوارد : يا عزيزي بيتر ، لقد أخبرتك بما سيحدث لك أنت ونيليا بعد ستة شهور . وأنت حر في أن تقبل النصيحة أو ترفضها .

بيتر : وماذا أفضل ؟ ؟ ؟ ؟

دادوارد : لا شيء انتظر . عد ثانية إلى كاليفورنيا .

بيتر : ولكن من الضروري أن أقابل سيليا .

دادوارد : وهل من الضروري أن تكون السيليا نفسها ؟ ؟ أليس من الأفضل أن تنفع بالسيليا التي تتذكرها في مخيلتك ؟ ؟ تذكر !! أقول إنها صارت ذكرى ، لا أكثر ولا أقل .

بيتر : ولكن يجب أن أرى سيليا لأعلم منها ما حدث وأسمع ألفاظها نفسها .

وحتى أعرف ذلك لن أعرف حقيقة هذه الذكرى . أكلانا يعاني المحنة
نفسها ؟؟ أيشعر كل منا بما يشعر به الآخر ، عندما يسمع النغمة نفسها ،
أو عندما يسمع لحناً موسيقياً خاصاً ؟؟ وينظر إلى صور معينة ؟؟؟ هناك شيء
حقيقي . ولكن ماهي الحقيقة .

(جرس التليفون يدق)

ادوارد : أسمح لي باحظة من فضلك .

(يتحدث في التليفون)

آلو ! . . . لا أستطيع التحدث الآن . . . نعم ، يوجد . . . حسناً ،
إذن فسأتحدث إليك (بالتليفون) بمجرد أن أستطيع الحديث .

(إلى بيتر)

معدرة ماذا قلت ؟ ؟ ؟

بيتر : كنت أفول ، ما حقيقة العلاقة بين أناس غير حقيقيين ؟ ؟ فإذا تمسكت
بالذكرى فقط ، أمكنني احتمال كل ما يحدث في المستقبل . بيد أنني يجب أن
أعلم حقيقة الماضي ، من أجل الذكرى .

ادوارد : ما من ذكرى تخفيها في طي السكتان إلا ويتطرق إليها الفساد . فإنك تريد
مقابلة سيليا . ولست أعرف لم أجهد نفسي لحمايتك من حماقتك . فماذا تريد
منى أن أفعل إذن ؟

بيتر : تحدث إلى سيليا من أجلي . إنك تعرفها بطريقة أخرى ، وأنت في الوقت
نفسه تكبرني كثيراً .

ادوارد : أكبر منك بكثير ؟ ؟ ؟ .

بيتر : نعم ، وأنا على يقين من أنها ستصني إليك كرجل لا ينظر إليها
نظرة غرام .

ادوارد : حسناً سأقابل سيليا .

بيتر : شكراً لك ، يا ادوارد ، إن هذا لطيف منك .

(يدخل ألكسندر مرتدياً « المريلة »)

ألكسندر : أى ادوارد !! لقد أعددت لك وجبة شهية * أعتقد أنها أعظم جميع انتصاراتي
إذ صنعت شيئاً من لا شيء !! لم يحدث قط ، حتى وأنا أتنقل فى ألبانيا ،
أن عملت مثل هذا العشاء الفاخر من مواد قليلة كهذه التى وجدتتها فى
ثلاجتك ولكن ، إن أردت الحق ، أسعدنى الحظ بأن أجد ست بيضات .
ادوارد : ماذا ؟ ؟ . . . هل استعملت كل هذا البيض ؟ ؟ لقد أرسلته اليوم فقط
خالة لا فيفا من الريف !! .

ألكسندر : إذن نخالتها موجودة فعلاً هذا دليل مادي .

ادوارد : لا ، لا ، لا . . . أقصد هذه خالة أخرى .

ألكسندر : فهمت . . . الحالة الحقيقية . ولكن يجب أن تشكرنى فهناك كثير من
فلاحى الجبل الأسود لا يستطيعون اليوم الحصول على دس هذا الطبق
الذى ستأكله .

ادوارد : ولكن ماذا أفعل فى طعام الافطار ؟ ؟ ؟

ألكسندر : لا تشغل بالك ، بطعام الافطار . كل ما تحتاجه هو قدح من القهوة الثقيلة
وشريحة خبز مقمرة . لقد تركت وجبتك تنضج فوق الموقد . لا تتركها
أكثر من عشر دقائق والآن سأنصرف وأحبب بيتي .

بيت : عذرة ، يا ادوارد فقد شغلت كثيراً من وقتك ، فى حين أنك تريد
البقاء منفرداً بلغ تحيأتى إلى لا فيفا عندما تعود . . . ولكنى أفضل ، إذا
لم يكن لديك ، مانع ألا تجربها بنىء مما دار بيننا .

ادوارد : لن أتحدث عنه إلى لا فيفا

بيت : أشكرك يا ادوارد عم مساء

ادوارد : مساء الخير ، يا بيت ، وعم مساء ، يا ألكسندر . وأرجو أن تغلق الباب
خافكما بالملزاج .

ألكسندر : تذكر يا ادوارد ، ألا نترك الوجبة على النار أكثر من عشر دقائق ، فلو
باعث عشرين دقيقة ، لراح تعبي هباء مشورا .

(يخرج الكسندر وبيت)

(يمسك ادوارد سماعة التليفون ويطلب رقماً) ..

ادوارد : هل الآنسة سيليا كوبلستون موجودة ؟

مندكم من الوقت ؟

تنزل الستار

المنظر الثاني

الحجرة نفسها : بعد ربع ساعة .. ادوارد وحده يلعب الورق لعبة انفرادية — يدق جرس الباب فيذهب ليرى من بالباب .

صوت سيليا : هل أنت وحدك ؟

(يعود ادوارد مع سيليا)

ادوارد : لماذا رجعت ثانية ، ياسيليا ؟ قلت لك إنني سأتصل بك تليفونيا بمجرد أن أستطيع ذلك . وقد حاولت الحصول عليك منذ فترة وجيزة .

سيليا : لو وجدت أحداً معك لقلت إنني عدت لآخذ مظلتى . . . يبدو أنك غير مسرور لمجيئى . أنا اعرف ما حدث ، يا ادوارد ، ولكنى لم أفهم حالتك فى التليفون . خيل إلى أنك لست أنت الذى تحدثنى ، وعلى ذلك لم أجد مندوحة من المجيء بنفسى . أخبرنى بأن كل شيء على ما يرام ، وأنا أنصرف .

ادوارد : وكيف تقولين إنك على علم بما حدث ؟ أنا نفسى لا أعرف ما حدث ، ولا ماذا سيحدث ، ولكنى أحاول فهمه يجب أن أبقى منفرداً .

سيليا : كان ينبغي أن يخطر ببالى أن المسألة بسيطة تماماً . ان لا فينا هجرتك .

ادوارد : نعم ، هذا هو الموقف . وأظن أنه كان واضحاً جداً لكل فرد .

سيليا : وكان من الجلى البين أن حكاية الحالة اختراع سافر وليد لحظته ، ولم يكن اختراعاً متقناً كلن لا بد من أن تعد عذراً مقبولاً خيراً من ذاك تستيفه جوليا . وعلى أية حال فلا أهمية له . سوف يعرف الجميع فى أقرب فرصة ألا يساعد هذا فى حل جميع مشكلاتنا ؟

ادوارد : إنه أظهر للعيان مشكلاتنا الحقيقية .

سيليا : ولكنها ، بكل تأكيد ، مشكلات مؤقتة . فإنك تعرف أننى قبلت

الموقف لأن الطلاق يقضى على مستقبلك ، واعتقدنا أن لافيفا لا يمكن أن تفكر في هجرك .

وأنت لا تتمسك ، طبعاً بالتقليد القائل بأن الزوج يحب أن يكون دائماً من يطلق . وإذا فكرت في أن تمكك بالأسباب ... ؟

ادوارد : فهمت قصدك . ولكن الأمر ليس كما تظنين . متعود لافيفا ثانية .

سيليا : لافيفا عائدة ! أتقصد أن تقول إنها نصبت لنا شركاً ؟

ادوارد : كلا . فإذا كان هناك شرك ، فإننا جميعاً في الشرك ، وقد نصبناه لأنفسنا .

غير أنني لا أعرف نوع ذلك الشرك .

سيليا : إذن ، فماذا حدث ؟

(جرس التليفون يذق)

ادوارد : قبح الله التليفون ! أظن أنه يجب أن أجيب عليه . ألو ... ألو : لا ،

أقصد نعم ، يا ألكسندر . نعم ، بالطبع . كانت رائعة . لم أذق طعاماً

لدينا مثلاً في حياتي ، ولكني أظن أنها عسيرة الهضم .. كلا ، يا ألكسندر

لا تحضر لي أي جبن .. لدي بعض الجبن .. لا ، ليس نروجيا الحقيقة

أنني لا أرغب في الجبن .. تأتيني بماذا ؟ آه ، من يوغوسلافيا .. قراصيا

بالكحول ؟ لا ، لا أريد شيئاً يا ألكسندر لأنني جده متعب . شكراً

جزيلاً ، يا ألكسندر . مساء الخير .

سيليا : عن أي شيء كل هذا ؟

إدوارد : إنه ألكسندر .

سيليا : أعرف أنه ألكسندر ولكن عن أي شيء كان يتكلم

ادوارد : نسيت أن أخبرك . جاءني مذممة قصيرة وأصر على أن يطبخ لي شيئاً

للعشاء ، وأخبرني أن آكله في خلال عشر دقائق . واعتقد أنه لا يزال

فوق النار .

سيليا : تعتقد أنه لا يزال فوق النار إذن فهذا السبب في أنني أشم رائحة غريبة :

طبعاً ، لا بد أنه لا يزال فوق النار ... أو حدث فيه أمر ما يجب أن

أذهب وأرى ما حدث له .

(تهم بمغادرة الحجرة)

ادوارد : لا تهتمى بذلك الشيء، يا سيليا!

(تخرج سيليا)

هي أن شخصاً ما حضر ووجدك في المطبخ ، فماذا يكون موقفك ؟
(يذهب ادوارد إلى النضد ويفحص أوراق اللعب بعد أن تركها ، وكان
يلعب « الانفرادية » فيحرك ورقة . ثم يسمع جرس الباب يدق بشدة .
تعود سيليا مرتدية ميدعة)

ميليا : يحسن أن ترى من بالباب ، يا ادوارد . إنه خير ما يمكن عمله . لا تفقد
رشدك أعلم أنني نسيت مطلقاً هذا فعلاً ، وسأقول إنني رأيتك جائعاً
ولا يمكنك عمل شيء تتعشى به فاضطربت إلى إعداد شيء ما . وعلى أية
حال سأملكث هنا ، ولن أختبئ .

(تعود إلى المطبخ . . . يدق جرس الباب ثانية . يذهب ادوارد ليرى من
بالباب ، ويسمع صوته يقول :)
جوليا ! ماذا عاد بك إلى ثانية ؟

جوليا : خطرت لي فكرة ؟ .

(تدخل سيليا وفي يدها قدر)

ميليا : لقد تافيت هذه القدر ، يا أدوارد !

ادوارد : هذا شيء جميل !

ميليا : ولكنه أتلّف القدر أيضاً .

ادوارد : وست رياضات . كنت بحاجة إلى رياضة آكلها في الصباح ، رياضة مسلوقة .
فالبيض هو الشيء الوحيد الذي أعرف كيف أطبخه .

جوليا : أرى أنه خطرت لك الفكرة التي خطرت لي نفسها ، يا ميليا . يجب أن
يتناول ادوارد شيئاً من الطعام لقد برحت به الموم . يجب أن نحافظ
على رفع روحه المعنوية . ألا ترى أنك سعيد ، يا ادوارد ، أن تعنى بك

محسنتان طيستان مثلنا ؟ لم أسمع مثل هذه المصادقة السعيدة من قبل .

ادوارد : إن الرجل الذي وقع بين أيدي اللصوص وقبض الله له ذلك السامري المحسن فخلصه واعتنى بأمره كان أسعد مني حظاً . فعلى الأقل تركه في فندق وأوصى به صاحب الفندق .

جوليا : يالك من ناكر للجميل ، يا ادوارد ! وما خطب هذه القدر وماذا بها ؟
سيليا : لا أحد يعرف .

ادوارد : إنه شيء أعده لي ألكسندر كي أتعنى به . وعلى هذا فاقدر صار المحسنون ثلاثة . . . ولكنني نسيت ما أعده لي ، وتركته على النار حتى غدا كما تريان .

جوليا : لا يجب أن تذوقه إطلاقاً .
ادوارد : هذا بديهي . لا يجب أن أذوقه .
جوليا : كان ينبغي أن أحذرك ، فإن كل ما يعده الكسندر خطر أي خطر كم أعرف من قصص عن حوادث تسمم لأناس كان هو سببها . لا ، يا عزيزتي ، أعطيني هذه المبدعة ، وسترين ماذا يكون في استطاعتي أن أعد لا دوارد أما أنت فابق هنا وتحدثي إلى ادوارد .

(تخرج جوليا)

سيليا : ولكن ماذا حدث ، يا ادوارد ؟ ماذا حدث ؟
ادوارد : اعتقد أن لافيغا ستعود .
سيليا : تعتقد ! ألا تعرف أكيدا ؟
ادوارد : كلا ، ولكنني أعتقد أنه خبر صحيح . ذلك الرجل الذي كان هنا ...
سيليا : من هو ذلك الرجل ؟ كنت أحس بالخوف منه ، يبدو أنه ذو نفوذ .
ادوارد : لست أعرف من يكون . ولكنني تحدثت إليه ، بعد أن انصرفتم جميعاً ، فقال إنه سيحضر لا فيفا معه غداً .
سيليا : ولكن لماذا يريد ذلك الرجل أن يحضر لا فيفا ثانية . . . إلا إذا كان هو الشيطان ! اعتقد أنه ذلك الشيطان .

ادوارد : لأننى طلبت منه أن يحضرها .

سيليا : لأنك طلبت منه أن يحضرها ! إذن فلا بد أن يكون هو الشيطان ! لا بد أن يكون قد سحرك . كيف حملك على أن ترغب فى عودتها إليك ثانية ؟ .

(يسمع صوت طقطقة من جهة المطبخ)

ادوارد : ما هذا ؟

(تعود جوليا مرتدية المديعة وتحمل صينية وثلاثة أكواب)

جوليا : خطرت لى فكرة . لا يوجد بالمطبخ ما يؤكل إطلاقا . بعثت فى كل موضع . قلبت المطبخ (رأسا على عقب . فلم أعثر على شىء سوى قليل من الشمبانيا — نصف زجاجة) على التحديد ، وبالطبع لم تكن مثلجة . يبدو أنها منعشة . فرأيت أننا جميعا بحاجة إلى شراب منه بعد ذلك الحادث المفجع . والآن أقترح أن نشرب نخب أحد . أيمكنكما أن نخمنا ، نخب من سأقترح ؟ .

ادوارد : كلا ولكنى لن أشرب نخب الكسندر .

جوليا : لا ليس هو الكسندر . بل نشرب نخب خالة لافيفا . كان فى استطاعتكما تخمين ذلك .

ادوارد : وسيليا : خالة لافيفا !

جوليا : والسؤال الثانى هو : ماذا تفعل الآن ؟ إنه أمر بسيط ، الوقت متأخر . أو متقدم فلا يسمح بالذهاب إلى مطعم . يجب إذن أن تأتيا معى إلى منزلى .

ادوارد : كلا . يؤسفنى ألا أستطيع الخروج ، يا جوليا . فأنا متعب أشد التعب ، ولست جوعان على أية حال . سأأكل بعضا من البسكوت .

جوليا : وأنت ، ياسيليا ؟ يجب أن تتناولى عشاء بسيطا دعى — شيئا خفيفا جدا .

سيليا : أشكرك ، يا جوليا . أظن أننى سأتبعك بعد عشر دقائق .

قبل انصرافى ، هناك شىء يجب أن أتحدث به إلى ادوارد .

جوليا : أهو بخصوص لافيفا ؟ حسنا ، وتعالى بسرعة ، في سيارة أجرة ، إذ يبدو أنك جائعة تماما . مساء الخير ، يا ادوارد .

(تخرج جوليا)

سيليا : والآن ، كيف أمكنه التأثير عليك ؟

ادوارد : كيف أمكنه التأثير على ؟ وهل هو أثر على ؟ كنت أشعر بأنه يحاول التأثير على ويقنعى بأنه من مصلحتى أن هجرتنى لافيفا ، وأنه يجب على أن أشكر الظروف على ذلك . ولكن كانت نتيجة كل مناقشاته ، أن جعلتنى أرغب فى عودتها ثانية .

سيليا : يا لها من طريقة شيطانية ! إذن فأنت تريد لافيفا ثانية ! لافيفا ! إذن فالشيء الوحيد الذى تهتم به هو اجتناب الانفصال — وماعداه لا يروك كلا لن يكون الأمر هكذا . لا أعتقد أن المسألة كما تظن . أعتقد أنها لحظة الاستسلام للتعب والخوف . ليست لديك الشجاعة التى تواجه بها المشكلات .

ادوارد : كلا ، ليس هذا ، ليس هذا وحده .

سيليا : لن تكون مسألة زهر فحسب : أن تظن العالم يسخر منك لأن زوجتك هجرتك وذهبت مع رجل آخر .

سأتولى تدبير هذا الأمر بسرعة ، يا ادوارد ، عندما تغدو رجلا حراً .

ادوارد : كلا ليس الأمر كذلك . وقد اقترح الرجل الذى اطلق عليه اسم «رايلى» ، جميع هذه الأعذار — أن اسمه الحقيقى ليس رايلى ، بل هو مجرد اسم ورد فى أغنية أنشدها ...

سيليا : أنشد لك أغنية عن رجل اسمه رايلى ! حقيقة ، إنى لأعتقد أنك معطوه . يا ادوارد — أتصد أنك على شفا انهيار عصبي . هل تعدنى ، يا ادوارد . إذا انصرفت الآن ، أن تذهب لطبيب عظيم سمعت عنه اسمه رايلى ؟

ادوارد : يحتاج شفاء هذا المرض إلى طبيب أعظم من أعظم الأطباء .

سيليا : إذا انصرفت الآن ، هل تؤكدى ، يا ادوارد ، أن كل شيء على مايرام ؟

وأنتك لا تتوى إعادة لافيفا ؟ وأن كل شيء بيتنا على خير ما نرغب ؟
هذا كل ما يهمننا . حقيقة ، يا أدورد ، إذا تم هذا ، أعدك بأن كل شيء
آخر سيكون على خير حال .

ادوارد : لا ، ياسيليا . كان الأمر عجيباً جداً ، وأنا شاكر غاية الشكر ، وأعتقد أنك
فتاة نادرة ، قل أن يوجد مثلك في العالم . ولكن سبق السيف العذل كان
يجب أن أعلم أنه ليس إنصافاً لك .

سيليا : إنه ليس إنصافاً لي ! تستطيع الوقوف هناك وتحدث عن عدم
الإنصاف لي !

ادوارد : لو لم تهجر لافيفا ، لما حدث شيء من هذا . وأى مستقبل كنت تفكرين
ينظرك ؟

سيليا : أى مستقبل كنت أفكر ينظرنى ؟ لقد هجرت المستقبل قبل أن نبدأ
وبعد ذلك عشت في الحاضر حيث لم يكن للزمن معنى ، عشت في دنيا خاصة
بنا ، حيث كلمة « السعادة » ذات معنى مختلف . أو هكذا كانت تبدو .

ادوارد : سمعت عن تلك الحياة .

سيليا : كانت حلماً . كنت سعيدة حتى أقبل هذا اليوم ، وعندما سألتك جوليا
عن لافيفا ، عرفت أنها هجرتك وأنتك ستكون حراً — ثم اكتشفت
خجاة أن الحلم ليس كافياً ، وأنتى أريد أكثر منه ، فانتظرت ، وكنت
أتألف إلى أن أجرى فأخبرك ربما كان الحلم أحسن . كان يبدو أنه الحقيقة
الحقيقة ، وإذا كانت هذه هي الحقيقة ، فإنها أشبه ما تكون بالحلم .
ربما كنت أنا التى خنت حلمى طول الوقت ولأنى أعلم أنتى أريد هذا العالم
وذاك . . . محض إهانة ، وجرح للكرامة .

ادوارد : لا داعى لأن تشعرى بإهانة كرامتك . . .

سيليا : لا تظن أن فى استطاعتك جرح كرامتى ! الإهانة — شيء أحدثته
بنفسى . لست على يقين من أنك تبدو حقيقياً حتى تستطيع إهانتى .
أظن أن أغلب السيدات يشعرن بامتهان كرامتهن إذا علمن أن رجلاً
كن يقاسمه شيئاً ممتعاً ، اعتبرهن لذة عابرة ، لا أكثر ولا أقل . إنى

لأجرو على القول بأنك خدعت نفسك فهذا ، من غير شك ما كان بعينه .

ادوارد : لم أعتبرك لذة عابرة ! وإذا أردت الكلام عن اللذات العابرة ، فماذا تعتبرين يتر ؟

سيليا : يتر ؟ من ذلك البتر ؟

ادوارد : يتر كوياب ، الذى كان معنا هنا هذا المساء . كان فى حلم ، والآن يعيش تعيشاً ، وقصارى القول أنه ، رتبك وحيران لا يدري ماذا يفعل .

سيليا : لا أدري عن أى شيء نتكلم . إنه لعذر مسخيف ، يا ادوارد ، ذلك الذى تريد أن تسوغ به مسلكك . لم يكن بيني وبين يتر أى شيء على الإطلاق .

ادوارد : ألم يكن هناك شيء بينكما ؟ ولكنه اعتقد أن بينه وبينك علاقة . لقد رجع إلى هذا المساء وحدثني عنها .

سيليا : هذه سخافة مضحكة لم يصدرونى قط ما يحمل يتر على الاعتقاد أننى أهتم به . ظننته ذا موهبة ، ورأيتُه منطوياً على نفسه ، خيل إلى أن فى إمكانى مصاحبته إلى بعض المراقص . ولكنه أراد التماهى فى الصداقة ، ولم أجد فيه ما يمتع ، ورأيتُه مغروراً . ولكن ما الداعى لأن نتحدث عن يتر ؟ كل ما يهمنا هو أنك تظن أنك تريد لافيفا . وإذا كنت من هذا النوع — فخير لك أن تستعيدها .

ادوارد : ليست المسألة كما تذكرين . ليست لأننى أحب لافينيا لا أظن أننى أحببتها يوماً ما — وأظن أننى لم أنع فى غرام واحدة سواك . وربما كنت لا أزال أهتم بهواك . ولكن هذا لا يمكن أن يستمر . ما كان ليصير قط . . . شيئاً مستديماً : يجب أن تزوجى رجلاً . . . يقرب من منك .

سيليا : لا أظن أننى محتاجة إلى نصحك ، يا ادوارد : لا حق لك ، الآن ، فى أن تتدخل فى مستقبلى . آمل فقط أن تستطيع تدبير مستقبلك . ولكن إذا كنت لا تحب لافيفا ، ولم تكن يوداً ما متيماً بها ، فماذا تريد إذن ؟ . .

ادوارد : لأعرف على وجه التحقيق . والشئ الوحيد الذى أثبت منه هو أنه منذ هذا الصباح فقط التقيت بنفسى كرجل متوسط العمر بدأ يعرف معنى الإحساس بالشيخوخة . إنها أسوأ لحظة ، عندما يحس المرء بأنه فقد الرغبة فى جميع ما يرغب فيه أكثر من كل شئ آخر ، قبل أن يقنع بما يرغب فيه ، وقبل أن يعرف ماذابقى مما يرغب فيه ، ويستمر يؤمل فى أنه يستطيع أن يرغب فيما خلقتة الرغبة . بيد أنه لايمكنك أن تدركى . كيف يمكنك إدراك الإحساس بالشيخوخة ؟

ميليلا : ولكنى أريد أن أفهمك . فى استطاعتى الفهم . وأرجو أن تعلم ، يا ادوارد وتثبت من أنه مهما حدث ، فلن أبذك . كل ما فى الأمر أننى أشعر بالرثاء لحالك . إننى ، أنا التى فى خطر أن تبذ . ولكن ماذا ستكون حياتك ؟ لايمكننى احتمال التفكير فيها . أيمكن أن تكون سعيداً مع لافيفا ، يا ادوارد ؟

ادوارد : كلا ، لن أكون سعيداً : أو إذا كانت هناك أية سعادة ، فإن تكون إلا سعادة معرفة ان الشقاء لاينمو على أطلال الغرام ، وإن السأم ليس من بقايا الطرب . أرى أن حياتى قد حددت منذ زمن طويل ، وأن المناضلة للهروب منها وهم ومحاولة للدعاء بأن ما هو كائن ليس كائناً ، أو فى الامكان تغييره فالنفس التى تقول : أريد هذا — أو أريد ذاك — النفس التى ترغب نفس ضعيفة . لقد اتفقت فى النهاية مع النفس العنيدة الأصلب منها ، التى لا تبوح بما يحتاج ضميرها ، ولا تسكلم بمكنونات صدرها ، ولا تناقش والتى تكون فى بعض الناس حارسة وحافظة تمنعهم من الدلل — ولكنها تكون فى أمثالى من الرجال التدمرين روح الاعتدال الجامعة . أما النفس الراضية فتوقع صاحبها المستسلم ، فى المهالك — وتزدهر عندما تخضع لحكم صاحبها الأقوى .

ميليلا : لست متأكدة مما إذا كنت أفهمك . ومع ذلك فإننى أفهم أكثر من سابق فهمى . أظن — أنك عدت إلى طبيعة نفسك بطريقة لم أعدها فىك من قبل . لقد تغيرت ريتين منذ أن نظرت إليك . نظرت إلى وجهك وظننت

أني أحبت كل جزء منه ، وبينما أنا أنظر إليه ، ذوى كما لو كنت قد فضضت غلاف مومياء . أصغيت إلى صوتك ، الذي يشجيني دائماً ، فإذا به صوت آخر : فلم يكن ما سمعته إلا صوت حشرة جافا ، مستمراً ، عديم المعنى والإنسانية — قد تكون أحدثته بحك ساقيك فوق بعضهما كما تفعل الصراصير ... فنظرت وأصغيت إلى قلبك وإلى دمك ، فلم أبصر غير خنفساء في حجم رجل ، ليس بداخلها إلا ما يخرج من الخنفساء عندما تدوسها بقدمك .

ادوارد : ربما كنت كذلك . فدوسى على إن أحيت .

هيليا : كلا ، لن أدوس عليك . ماهذا إلا بقية ما كنت أظنه شخصك إن أمانى لشخصاً آخر ، انظر إليك فيخيل إلى أنك شخص لم أره من قبل . والرجل الذي رأيته فيما مضى ! لم يكن سوى ظل أو شبح — لقد أدركت هذه الحقيقة الآن — ظل لشيء كنت أرغب فيه — لا ، لم أرغب فيه بل لشيء كنت أصبو إليه — شيء كنت أناضل من أجل الرغبة في بقائه لا بد أنه في مكان ما — ولكن ماهو ، وأين هو ؟ أرى ببساطة أنني كنت أستخدمك وأطلب منك الصفع .

ادوارد : أنت ... تريدني أن أصفعك !

هيليا : نعم ، لأمرين . أولهما ...

(يذق جرس التليفون)

ادوارد : لعن الله التليفون . أظن أنه يحسن أن أجيب عليه .

هيليا : نعم ، خير لك أن ترد عليه .

ادوارد : آلو ... جوليا : ماذا الآن ؟ ، منظارك للمرة الثانية ... أين تركته؟ أو هل

لنا ... هل لي أن أبحث عنه في كل مكان ؟ هل بحثت في حقبتك ؟ ..

حسنا ، لا تكوني سيئاً في طيران رأسي .. هل أنت متبينة من أنه في المطبخ

بجانب زجاجة الشمبانيا ؟ أنت على يقين من هذا ؟ ... حسناً جداً ، انتظري

بجانب التليفون إن أردت ، سنبعث ، ... سأبحث عنه .

ميليا : نعم ابحث عنه . لن أدخل مطبخك بعد ذلك أبدا

(يخرج ادوارد . يعود بالمنظار وزجاجة)

ادوارد : إنها على حق ، ولو مرة .

ميليا : انها دائماً على حق . ولكن لم تحضر زجاجة شمبانيا فارغة ؟

ادوارد : ليست فارغة . قد تكون ممتلئة إلى حاقها ... ولكن ماذا دعاها أن تقول .

إنها كانت نصف زجاجة ؟ إنها من أجود الشمبانا التي لدى : وليس .

عندى أنصاف زجاجات . أأمل أن تشرى معي آخر كأس .

ميليا : نخب من شرب ؟

ادوارد : من ترين أن تشرب نخبه ؟

ميليا : نخب الحراس .

ادوارد : نخب الحراس ؟

ميليا : نعم ، نخب الحراس . إنك أنت الذي تكلمت عن الحراس .

(يشربان)

قد تكون جوليا حارستي . ربما كانت ويلة أمرى . أعطني المنظار

عم مساء ، يا ادوارد .

ادوارد : عمى مساء ... ياسيليا .

(يخرج ميليا)

ما هذا !

(يخطف السماعة)

آلو ، جوليا ! أنت على التليفون ؟ ...

آسف جداً .. كان لابد أن أبحث عنه .. لا ، وجدته .. نعم ، متحضر هلاك

مساء الخير .

يسدل الستار .

المنظر الثالث

الحجرة نفسها: بعد ظهر اليوم التالى : ادوارد وحده . يذهب ليرى من الباب عندما يذق الجرس .

ادوارد : مساء الخير .

(يدخل الضيف غير المعروف)

الضيف : مساء الخير يا مستر تشمبرلين .

ادوارد : هل لى أن أقدم لك بعضاً من الجين المزوج بالماء ؟

الضيف : لا . شكراً . هذه مناسبة تختلف عن تلك .

ادوارد : أرى أنك حضرت بمفردك . لم يكلل النجاح مسعاك .

الضيف : ليس الأمر كما ترى . إنما جئت لأذكرك — بأنك اتخذت قراراً .

ادوارد : أتظن أننى قد أكون غيرت رأى ؟

الضيف : كلا . لن تستطيع تغيير رأيك حتى تنهى من اتخاذ قرار . بيد أننى أتيت لأخبرك أنك ستغير رأيك ولكن لا أهمية لهذا ألبته . سيكون هذا بعد فوات الأوان .

ادوارد : لدى نصف عزم لتغير رأى ، لأبين لك أننى حر فى تغييره .

الضيف : قد تغير رأيك ، ولكنك لست حراً . كان أمس وقت حريتك ، واتخذت قراراً ، فأدرت دولاب الأعمال فى حياتك وحياة الآخرين ، ولا يمكن عكس حركة ذلك الدولاب . هذا أحد الاعتبارات . وهناك اعتبار آخر وهو أن إعادتك شخصاً من بين الأموات مسألة جد خطيرة .

ادوارد : من بين الأموات ؟ أى نوع من أساليب الكلام هذا ؟ إنه — نوعاً ما — درامى ، إذ لم تهجرنى زوجتى إلا البارحة فقط .

(٤ — حفلة كوكنيل)

الضيف : هذا صحيح ، ولكننا نموت يوماً بعد يوم . وما نعرفه عن غيرنا ليس سوى ذكريات اللحظات التي عرفناهم فيها . وقد تغيرت تلك اللحظات منذ ذلك الحين . وادعائنا بأنها ونحن على ما كنا عليه ، مجلس اجتماعي نافع ومرح ويستلزم الأمر فضه أحياناً . كما يجب أن نتذكر أننا نلتقي في كل اجتماع بشخص غريب .

ادوارد : إذن فأنت تطلب مني أن أرحب بزوجتي كشخصية غريبة ؟ ليس هذا من السهولة بمكان ، يا عزيزي !

الضيف : إن ذلك لأمر شاق . ولكن ربما كان أشق منه أن تظل في ادعائك بأنكما لستم غريبين . انظر إلى أشباح الذكريات المحبة : جدتك ، عمك الأعزب الذي كان يدلك في حفل رأس السنة ، ومرييتك المحبوبة الذين جعلوا طفولتك عهد راحة ومرح وأمان — فلورج هؤلأء ، أفلا تكون لحظة مربية ؟ ماذا تقول لهم أو ماذا يقولون لك ، بعد الدقائق العشر الأولى ؟ تجد من العسير استقبالهم كأغراب ، ولكن أعسر منه أن تدعى بأن أحداً ليس غريباً عن الآخر .

ادوارد : عبثاً تحاول إقناعي بأن أنزع من ذاكرتي السنوات الخمس الماضية .

الضيف : لا أطلب منك أن تنسى شيئاً . فمحاولتك نسيان الماضي ، محاولة لإخفاء ما يعتل في صدرك .

ادوارد : بكل تأكيد هناك أشياء يلذ لي نسيانها .

الضيف : وأشخاص أيضاً . يجب أن تواجههم جميعاً ، وإنما تقابلهم كأغراب .

ادوارد : إذن فأنا نفسي يجب أن أكون غريباً .

الضيف : وعلى نفسك أيضاً . ولكن تذكر ، أنه عندما ترى زوجك ، يجب ألا تسأل أي سؤال ، ولا تذكر أية تفسيرات . لقد طلبت منها الشيء نفسه لا يحنقن أحداً الآخر بذكريات معقدة والآن سأنصرف .

ادوارد : وقف قليلاً . هل ستعود معها ؟

الضيف : كلا . لن أعود معها .

ادوارد : لا أرى سبباً لعدم مجيئك معي ، ولكني أود أن تجبرها بنفسك
الضيف : نعم ، أعرف أنك تود هذا . ولكن لأسباب خاصة لا يمكنني توضيحها
لك ، أطلب منك ألا تتحدث إليها بشيء عني ، كما أنها لن تخبرك
بشيء .

ادوارد : أعدك بهذا .

الضيف : والآن ، يجب أن تنتظر ضيوفك .

ادوارد : ضيوف ؟ أي ضيوف ؟

الضيف : أي فرد يأتي . الأغراب . أما أنا فمن باب الاحتياط ، سأنصرف من
الباب المؤدى إلى سلم الخدم .

ادوارد : أسمح بسؤال واحد ؟

الضيف : تفضل .

ادوارد : من أنت ؟

الضيف : أنا غريب أيضاً .

(يخرج . . . لحظة هدوء . يذرع ادوارد أرض الحجرة قلقاً . يرق
جرس الباب فيذهب ليرى من بالباب)

ادوارد : سيليا !

سيليا : هل حضرت لا فيفا ؟

ادوارد : لماذا جئت ، ياسيليا ؟ إنني أتوقع قدوم لا فيفا في أية لحظة . يجب ألا تكوني
هنا . لماذا جئت إلى هنا ؟

سيليا : لأن لا فيفا طلبت مني ذلك !

ادوارد : لأن لا فيفا طلبت منك ذلك !

سيليا : نعم ، ولكن ليس بطريق مباشر . تسلمت جوليا برفقة تطلب حضورها
إلى هنا وتصحني معي . فتأخرت جوليا قليلاً وأرسلتني قبلها . .

ادوارد : هذا أمر يبدو غريبا . ولا تقعله لا فيفا . وأظن أنه ليس أما منا سوى
الانتظار ألا تجلسين ؟

سيليا : أشكرك .

(فترة صمت وهدوء)

ادوارد : يا إلهي . فيم يمكننا أن نتحدث ؟ لا يمكن أن نجلس هنا صامتين .

سيليا : أما أنا فأستطيع الجلوس في صمت ، أظن إليك ليس غير . معذرة ،
واغفر لي ضحكي ، يا ادوارد . إنك تبدو كغلام صغير أرسل إلى مكتب
ناظر المدرسة ، ولم يعلم سبب استدعائه إلى هناك . لم أعهدك هكذا من قبل
حقاً ، هذا موقف مضحك .

ادوارد : لا أرى الوجه المضحك فيه .

سيليا : الحقيقة أنني لست أضحك منك ، يا ادوارد . ما كنت لأضحك من شيء
حدث أمس ، ولكني عملت الكثير في مدة أربع وعشرين ساعة .
لم يكن شيئاً مبهجاً ولا ساراً جداً . يسرني أنني حضرت ! فعلى الأقل
رأيتك ككائن بشري . أليس في مقدورك أن تراني هكذا أيضاً ،
وتضحك منه ؟

ادوارد : أود لو أمكنني ذلك . أود أن أعرف أي شيء ، ولكني أعيش في الظلام
تماماً .

سيليا : الأمر في غاية البساطة ألا ترى أن .

(ينفج جرس الباب)

ادوارد : ها هي ذي لا فيفا .

(يذهب إلى الباب الأمامي)

(يدخل يتر)

يتر : أين لا فيفا ؟

ادوارد : لا تقل إن لا فيفا أرسلت إليك برقية .

يتر : ليس لي ، ولكن لا أستدر . طلبت منه أن يأتي إلى هنا ويصحبني معه . سيكون هنا بعد لحظة . هل طلبت لافيفا حضورك أيضاً ؟ أو هل أنا أتدخل فيما لا يعني ؟

ميليا : كنت الآن فقط أفسر الأمر لادوارد — لقد حضرت هذه اللحظة ليس غير — إذ أرسلت لافيفا برقية لجوليا تطلب حضورها إلى هنا وتأتي بي معها .

ادوارد : ترى ! من غيركم تلقى دعوة لافيفا ؟

يتر : لماذا ، خيل إلى أن لافيفا قصدت أن تقيم اليوم حفل كوكتيل أمس وعلى هذا لا أظن أن خالتها قد ماتت .

ادوارد : أية حالة ؟

يتر : خالتها التي أخبرتنا عنها . ولكن يا أدوارد — هل تذكر حديثنا بالأمس ؟

ادوارد : طبعاً ؟

يتر : أرجو ألا تكون قد تحدثت فيه .

ادوارد : لا ، لم أفعل شيئاً بشأنه .

يتر : هذا حسن ، لأنني غيرت رأيي . أقصد أنني رأيت عدم جدوى الحديث في ذلك الموضوع . وأنا ذاهب إلى كاليفورنيا ؟

ميليا : أذهب أنت إلى كاليفورنيا ؟

يتر : نعم لدى عمل جديد .

ادوارد : وكيف حدث ذلك في مدة هذه الليلة فقط ؟

يتر : اتصلت برجل عرقتي به الكسندر ، واتفقنا على كل شيء هذا الصباح أن الكسندر شخص عجيب مع أصدقائه ومعارفه ومن مصلحة المرء أن يصاحبه لأنه يعرف كل فرد وله معارف في كل مكان . والحقيقة أنني ما أتيت إلا لأودعكم .

سيليا : حسنًا ، يا يتر ، سررت أيما سرور لهذا الأمر ، ولو أننا بالطبع . . .
سيكون لغيابك فراغ بيتنا . تعلم كيف كنت أعتمد عليك في الذهاب
إلى المراقص ، ومعارض الصور . أكثر مما تظن . كان ذلك تسليّة
جميلة ، أليس كذلك ؟ ولكن ، أرجو أن تجد فرصة الآن لتحقيق
آمالك . مستوحشني .

يتر : : جميل منك أن تقولى هذا ، ولكننى سأجد من أذهب معه ، خيراً منك .
سيليا : : لا أعتقد أننى سأذهب إلى المراقص . إننى راحلة أيضاً .
(تفتح لافينا الباب بفتح وتدخل)

يتر : : أراحلة إلى الخارج يا سيليا ؟
سيليا : : ربما ، فلست أعرف على وجه التحقيق .
ادوارد : : إذن ، فكلارك سيأمر !

(تدخل لافينا)
لافينا : : من سيسافر ؟ حسناً ، يا سيليا . حسنًا ، يا يتر ، ما كنت لأتوقع رؤية
أحدكما هنا .

يتر وسيليا : ولكن البرقية !

لافينا : : أية برقية ؟

سيليا : : البرقية التى أرسلتها إلى جوليا .

يتر : : والبرقية التى أرسلتها إلى ألكسندر .

لافينا : : لا أعرف ماذا تقصدان . هل أرسلت برقيات ، يا أدوارد ؟

ادوارد : : يقينا ، لم أرسل أية برقيات .

لافينا : : إذن ، فهذه إحدى مفاجئات ومعاكمات جوليا . أهي قادة ؟

يتر : : نعم ، وكذلك ألكسندر .

لافينا : : إذن فسأطلب منها تفسيراً لهاتين البرقيتين . وريها يأتيان ، أظن أننا
نستطيع الجلوس . . . فى أى موضوع يمكننا أن نتحدث ؟

- ادوارد : يتر مسافر إلى أمريكا .
- يتر : نعم ، وكنت سأحدث إليك تليفونيا غداً وآتى للتوديع قبل مغرى .
- لافيفا : وهل ستسافر سيليا أيضاً ؟ أهذا ما سمعت عنه ؟ أهشكاً . بالطبع إلى هوليوود ؟ يالها من رحلة مثيرة لك يا سيليا ! الآن ، أتيت لك الفرصة أخيراً لتحقيق آمالك . أأنتما مسافران معا ؟
- يتر : لسنا مسافرين معا . أخبرتنا سيليا بأنها راحلة ، يد أنتى لا أعرف إلى أين .
- لافيفا : ألا تعرف إلى أين ؟ وهل تعرف أين ستسافر أنت نفسك .
- يتر : نعم . وهل فى ذلك شك ؟ أنا مسافر إلى كاليفورنيا .
- لافيفا : حسناً ، يا سيليا . ولماذا لا تذهبين إلى كاليفورنيا ؟ فكل فرد يثنى على الطقس هناك ، وما من أحد مسافر إلى كاليفورنيا ورغب فى العودة منها .
- سيليا : أظن إننى أعرف كل شيء عن يتر ، يا لافيفا
- لافيفا : لا ريب عندى فى هذا .
- سيليا : ولماذا هو ذاهب
- لافيفا : ولا أشك فى هذا أيضاً .
- سيليا : وأعتقد أنه محق فى رحيله .
- لافيفا : إذن ، فأنت أشرت عليه بالرحيل ، أليس كذلك ؟
- يتر : لم تعرف عن رحيلى شيئاً .
- سيليا : ولكن ، بما أنتى راحلة — إلى مكان ما — فيجب أن أودعكم — كأصدقاء .
- لافيفا : لماذا ، يا سيليا ، ألم نكن دائماً أصدقاء . ؟ أظن إنك كنت من أعز صديقاتى — على الأقل ، بالقدر الذى تكون به الفتاة صديقة لسيده أكبر منها سنّاً .

- هيليا : لا تسيئي الظن بي ، يا لافيفا . قد لا أراك ثانية . وما أريد قوله هو :
أرجو أن تتذكريني كفرد يريد لك السعادة مع ادوارد .
- لافيفا : إنك لطيفة جداً ، يا هيليا ، وغريبة الأطوار جداً أيضاً . أنا على يقين
من أننا سندبر أمورنا بطريقة ما ، كما فعلنا في الماضي . شكراً .
- هيليا : ليس كما فعلنا في الماضي !
(يرق جرس الباب فيذهب ادوارد ليرى من به)
أخشى أن يكون حديثنا هذا كله خزعبلات ! ولكن . . .
(يعود ادوارد مع جوليا)
- جوليا : ها أنت ذى ، يا لافيفا ! آسفة لتأخرى . ولكن برقيتك لم تكن
متوقعة ، تركت كل شيء كي ألبى دعوتك . وكيف حال الحالة
العزيرة ؟
- لافيفا : بقدر ما أعلم ، هى بخير . شكراً .
- جوليا : لا بد أن تكون صحتها تقدمت تقدماً عجيباً فشفيت هكذا سريعاً . هذا
ما قلته فى نفسى عندما تسلمت برقيتك .
- لافيفا : ولكن ، هل لى أن أسأل ، من أين أرسلت هذه البرقية ؟
- جوليا : لماذا ؟ من إسكس طبعاً .
- لافيفا : ولماذا من إسكس ؟
- جوليا : لأنك كنت فى إسكس .
- لافيفا : لأننى كنت فى إسكس ؟
- جوليا : أى لافيفا ! لا تقولى إنك قدمت ذا كرتك ! فهذا يعلل موضوع
خالك — والبرقية .
- لافيفا : حسناً ، ربما كنت فى إسكس . الحق ، إنه لا علم لى بذلك .
- جوليا : ألا تعلمين أين كنت ، يا لافيفا ؟ لا تقولى أنك خطفت ! أخبرينا بقتصتك ،
فقد أثرت فضولى

(خلق جرمى الشاب بذهب ادوارد ليرى من ٤ دخل الكسندر)

الكسندر	هل وعلم لايفيا ؟
ادوارد	عم
الكسندر	جداً شكلى وسوكتى بالسلامة يا لايفيا ؟ عندما قلب وقتك
لايفيا	من أى مكان ؟
الكسندر	من ديدهام
لايفيا	ديدهام فى إسكس ؟ ذو مكان من ديدهام هل لك أمدها فى ديدهام يا ادوارد ؟
ادوارد	كلا لا ترطنى بأحد ما فى ديدهام أية صلة
جوى	كل من يستمع بطرقة تقيه
الكسندر	دأبه الصومر ؟
جوى	لا تبكى كتبه السؤال ، بالكسندر كلف لايفيا لك قلب ذا كرمها ، وطبعه لجال أرسل فى الرقبتين أنا الآن خلا أعتقد أنها بحاجة إلينا وأرى أن القلب قد روح بها بعد ازطاحت من أس سالتك التى جبرك أن تعرف أنها تنف وجهد رحمتك الطويبة الشاقة فطار الشرق العظم وانتظاره فى جميع عطار التعويل وأخش أنها قد حافة
الكسندر	فى هذه الحالة أعرف ماذا أفعل
جوى	كلا ، يا الكسندر عم أر تركهما وسدما حتى يستطيع لايفيا أن تال ويمعها ، والآن نذهب جميعاً إلى مبنى أحضر لنا سيارة أجرة .
	أيو

(مخرج يد)

سيليا	مستمع غلط كوكيل اليوم عمى
ادوارد	حساً ، سأصرف الآن وداعاً يا لايفيا ، وداعاً يا ادوارد وداعاً يا سيليا

سيليا : وداعا ، يا لافيفا .

لافيفا : وداعا ، ياسيليا .

(تخرج سيليا)

جوليا : والآن ، يا الكسندر ، يجب أن تتصرف نحن أيضا .

ادوارد : أمّا كدة ، يا جوليا ، من أنك لم تنسى شيئا ؟

جوليا : نسيت شيئا ؟ أتقصد منظاري . كلا ، لم أنسه ، ها هو ذا . وفضلا علي

هذا فلن أحتاج إليه ، ولن أعود إليكما ثانية هذه الليلة .

لافيفا : زويدك ، يا جوليا . أريد منك أن تقسري لي موضوع البرقية .

جوليا : أفسر لك موضوع البرقية ؟ ما رأيك ، يا الكسندر ؟

الكسندر : كلا ، يا جوليا . ليس بوسعنا تفسير موضوع البرقية .

لافيفا : أنا علم يقين من أنكما تستطيعان تفسير مسألة هاتين البرقيتين . ولا

أرى داعيا لعدم تفسيرها . ولكن يلوح لي أنني أدركت آلة ما بالأهمس ،

فظلت دائرة ، ولا يمكنني إيقافها . كلا ، ليس الأمر كآلة — أو إذا

كان آلة فإن شخصا ما غيري يديرها . ولكن من هو ؟ هناك شخص

لا يتدخل دائما بيننا لا أشعر بحرقتي ومع كل فقد بدأت

هذه الحرية

جوليا : أتظن أن في استطاعتنا تفسير شيء ، يا الكسندر ؟

الكسندر : لا أظن ذلك ، يا جوليا . يجب أن تعرفه بنفسها . هذه هي الوسيلة

الوحيدة .

جوليا : إنك لعل بحق ، يا الكسندر ! والآن ، يا عزيزي ، سأراكا قريبا

جدا .

ادوارد : متى سراك ؟

جوليا : هل قلت لك أنك ستراني ؟ وأظن أنه مجرد أنني أن استأذن الآن في

الانصراف لم أترك هنا شيئا

(يدخل يتر)

أيترو : يا جتتك بسيارة أجرة ، يا جوليا .

جوليا : عظم ! وداعا !

(تخرج جوليا بصحبة الكسندر ويتر)

لافيبا : يجب أن أقول يبدو أنك لم تسر لرؤيتي .

ادوارد : لا يستطيع الجزم بما إذا كانت قد أتيت لي الفرصة الكافية ليبدو منى .
شيء . ولكن بطبيعة الحال سررت لم آك .

لافيبا : نعم ، هذا حديث حماقة . كطالبة بالمدرسة مثل سيليا . ولست أدري ماذا
دعاني إلى التحدث به . وعلى أية حال ، هأنذا هنا .

ادوارد : ليس لي أن أوجه أى سؤال .

لافيبا : وأنا أعلم أنني لن أجيب بأى رد .

ادوارد : وأنا لا أجيب بأى رد .

لافيبا : وأنا لا أوجه أية أسئلة . ومع ذلك . . . فلماذا لا أسأل ؟

ادوارد : لا أرى سوغا لعدم السؤال . وإلا ففى أى شيء تتحدث ؟

لافيبا : أريد معرفة شيء واحد ، فيما يختص بغيرنا ، وماذا تفعل معهم . فيما يختص
بذلك الحفل . أظنك لن تصدقنى إذا قلت لك أنني نسيتهم تماما ! لقد
وضعتك في مركز حرج . وماذا فعلت فيه ؟ لم أتذكره إلا بعد أن رحلت .

ادوارد : اتصلت تليفونيا بكل شخص عرفت أنه قادم ، ولكنى لم أجدهم جميعا .
وعلى هذا حضر عدد قليل .

لافيبا : ومن حضر منهم ؟

ادوارد : من كانوا هنا هذه الليلة . . .

لافيبا : هذا غريب !

ادوارد : . . . وشخص آخر . لم أعرف شخصيته ، ولكن لا بد أنك تعرفينه .

لافيبا : إن جوليا تخبرنى . هذه السيدة شيطانة . تعرف بغيروتها وقت حدوث

الأمر الهامة أو الأمور التي يهملها معرقها . لا تصدقها لا تصدقها إذا
اخبرتكم بأنها لم تعلم بحادث ما ! وماذا قلت لهم ؟

ادوارد : اخترعت لهم قصة خالتك المريضة بالريف ، وأنها أرسلت تستدعيك لتقوى
على خدمتها .

لافيفا : الحقيقة أنه كان يجب عليك ، يا ادوارد ، أن تخبرهم بحلية الموضوع .
فلا شيء أقل من الحقيقة يمكن أن يقنع جوليا . ولكن كيف حدث
أن خالتي تعيش في إسكس ؟

ادوارد : الحقيقة أن جوليا أجبرتني على أن أذكر اسم البلد أو المكان الذي تعيش
فيه خالتك .

لافيفا : فهمت ما تقصد . إذن جوليا هي التي جعلتها تقيم في إسكس ، وأرسلت
البرقيتين من إسكس . حسنا ، ينبغي لي أن أواجه جوليا بالحقيقة . سأقول
الحقيقة دائماً منذ الآن . لقد أضعنا وقتاً طويلاً في الكذب .

ادوارد : لست أعرف تماماً ماذا تقصدين .

لافيفا : ما أرى إليه ، يا ادوارد ، هو أنني أجبرتكم منذ رحيلي أن تسلك مسلك
الجد ، يبدو أنه تبين لي أنك لم تتخذ مسلكاً معقولاً .

ادوارد : هذه نتيجة خطيرة تلك التي وصلت إليها في كم من الوقت ؟
اثنتين وثلاثين ساعة .

لافيفا : نعم ، وكان اكتشافاً عظيم الأهمية ، أن أجدني أمضيت خمس سنوات من
حياتي مع رجل لا يعرف معنى لروح الدعابة والتسامح ، فكان تأثيره على
نفسى أنني أيضاً فقدت تلك الروح . وهذا هو السبب في معاملتي
إياك دائماً .

ادوارد : لم لاحظ أنك كنت تعامليني دائماً بغير تسامح . لقد لاحظت عكس
ذلك . وبما أننا نتناقش في هذا الأمر ، فإنه خيل إلي أنني أنا الذي كنت
أعاملك بتلك الروح .

لافيفا : أعرف ما تقصد بمعاملتك لي : تريد أن تقول أنك كنت تترك لي جميع

القرارات العملية التي كان يجب أن تبت فيها أنت نفسك . أتذكر — كان ينبغي أن اتكهن بما سيتمخض عنه الزمن — عندما كنا تفكر في قضاء شهر العسل ، لم أسمح لك بأن تقترح المكان الذي تريد أن تذهب إليه

ادوارد : ولكني رغبت في أن تقترحي تلك الأما كن بنفسك .

لافيفا : ولكن كيف أمكنتي تقرير الأما كن التي أردت الذهاب إليها إلا إذا كنت قد اقترحت أولا مكانا آخر ؟

ادوارد : بطبيعة الحال لم أكرث لهذا الأمر . كان جل قصدي مجاملتك .

لافيفا : كان قصدك المجاملة ! وعلى هذا قال الناس عنك أنك كنت ثاقب البصر ، وكنت تعتقد أنك غير أناني . لم يكن الأمن أكثر من استسلام للواقع . لم ترغب الا فيمن يشد أزرك ، ويشجعك و

ادوارد : يشجني ؟ علام ؟

لافيفا : على أن تظن بنفسك خيرا . تعلم أنني أنا التي حثتكم على العمل الحكيم في البار

ادوارد : لقد غيرتني بأن ليس لدى ما يكفي من العمل ، فاخبرتكم بضرورة مقابلتي أناسا أكثر : وما أن بدأت الأعمال الصغيرة تتراعى علي — ولم يسع أحد من أصدقائك في أي عمل منها — تغير مسلكك فجأة إذ وجدتني مشغولا دائما أو مرهقا لدرجة أصبحت معها غير صالح لمساعدتك اجتماعيا . . .

لافيفا : لم يحدث قط أن شكوت .

ادوارد : كلا . وهذا ما غاظني وأثارني ، الطريقة التي اتبعتها ، من عدم الشكوى

لافيفا : إنك أنت الذي كنت تشكو من كثرة مقابلة الهامين والزبائن

ادوارد : ولم تظهرى أي عطف نحوي .

لافيفا : هذا صحيح ، ولكنني حاولت القيام بعمل إيجابي لتخفيف التعب عنك .

فأجهدت نفسي في تخصيص أيام الخميس لنكي أهبيء تلك فرصة التحدث
إلى أناس مثقفين .

ادوارد : كان بإمكانك تهيئة الفرصة نفسها لي إذا استأجرتني نادلا (جرسون)
عندك . كان يستطيع بعض الزائرين أن يظننى النادل .

لافيفا : وفي كثير من المرات كان يأتي أناس أريد منك أن تقابلهم ، بالذات
فما كنت تصل إلا عندما يهمون بالانصراف .

ادوارد : نعم ، لئلا يظنوني النادل .

لافيفا : كل شيء حاولته زاد الأمور سوءا ، وعندما كنت تمنع شيئا تريده ،
كنت ترفضه وتطلب شيئا غيره . وعلى هذا سأعاملك في المستقبل . مماثلة
تختلف عما مضى تماما .

ادوارد : شكرا لهذا الانذار . ولكن خبريني ، إذا كان هذا هو رأيك في ، فلماذا
عدت ثانية ؟

لافيفا : إذا اردت الصراحة ، لا أعرف لماذا رجعت . حذرت من خطر العودة ،
ولكن شيئا ما أو شخصا ما ، أجبرني على المجئ ولماذا احتجت إلى ؟

ادوارد : لست أدري أيضا . تقولين أنك كنت تحاولين تشجيعي فلماذا تجعلينني أشعر
دائما بتفاهة شائي ؟ ربما لم أكن أعرف الحياة التي أريدها ، ولكنها ،
على أية حال ، ليست الحياة التي اخترتها لي كنت تريدني زوجك ناجحا ،
اردتني أن أكون آلة لتحقيق ذلك اللون من الحياة العامة التي كنت ترغبين
فيها . اردت أن تصبحي مضيغة تعتمدين على مستقبلي . فرضيت أن أمدك
بما تحتاجين . غير أنني أوكد لك سلوكي مسلكا يختلف عن ذلك تمام
الاختلاف ، في المستقبل .

لافيفا : مرحي ، مرحي ، يا ادوارد هذا أمر مدهش ! من عليك أن ترد علي
بهذه اللهجة ؟

ادوارد : كفى ما نالني أخيرا من إهانات . لقد وصلت بي إلى الدرجة التي تكفي

فيها الاهانة عن الاهانة . وبلغت الدرجة التي تقمدين فيها شعورك ثم
تنطقين بما يحول بخاطرك .

لافيقا : هذا شيء جديد تمام الجدة ، أن أراك ذا عقل يجعلك تتكلم . وعلى أية حال
أنا مستعدة أن آخذك على علائك .

ادوارد : تقصدين أنك مستعدة أن تقبليني كما كنت ، أو كما تظنينني الآن ؟ ولكن
ماذا تظنينني الآن ؟

لافيقا : اظنك كما كنت دائما . أما أنا ، فقد صرت سيدة تختلف عما مضى تماما
سيدة يجب أن تبدأ في أن تعرفها .

ادوارد : هذا ممتع حقا . ولكن يبدو أنك تفرضين أن التغير كله ثناؤك
وحدك — ولو أنني لم أجده قد تغيرت إلى ما هو أفضل . ولكن ، ألم
يخطر ببالك أنني ربما أكون قد تغيرت أيضا ؟

لافيقا : أوكد لك ، يا ادوارد ، أنك عندما كنت غلاما صغيرا ، كنت تقيس طولك
كل عام لترى ما إذا كنت قد كبرت عن العام السابق . كنت تهتم بنفسك
دائما وإذا كبر غيرك ، كنت تريد أن تكبر أيضا . ما وجه التغير
فيك الآن ؟

ادوارد : التغير الذي يطرأ على المرء عندما يرى نفسه بعيون غيره .
لافيقا : لابد أن ذلك كان درسا قاسيا لك . فلا بأس ، سرعان ما ستغلب عليه ،
وتبحث لنفسك عن دور آخر تمثله في صورة أخرى لتخدع غيرك .

ادوارد : من أعظم ما يشير غضبي منك هو تأكيذك دائما بأنك تفهميني خيرا مما
أفهم نفسي .

لافيقا : وأن أعظم ما يشير غضبي منك هو زعمك دائما أنني لا أستحق أن
تفهمني .

ادوارد : اذن ، فقد عدنا إلى ما كنا عليه ، مع فارق واحد — وهو أن كلامنا
يستطيع منازعة الآخر بدلا من أن يلزم كل منا ركنا من الحجرة . يا لها
من وسيلة لتمضية المساء ، خير من سماع الموسيقى والأغاني من الحاكي !

لافيفا : لدينا أسطونات رائعة ، ولكنه كان يخيل إلى دائماً أنك تمقت سماع الموسيقى ولم تعتبر الحاكي إلا وسيلة تتجنب بها التحدث معي ونحن على انفراد .

ادوارد : كم كنت أفكر في السبب الذي حدا بك إلى الزواج مني

لافيفا : تعلم أنك كنت على قدر بالغ من الاغراء حقاً ، ودأبت على إخباري

دائماً بأنك تحبني — أعتقد أنك كنت تحاول اقناع نفسك بأنك تهيم بي عشقا وغراما . وكان يبدو لي دائماً أنني مقدمة على مستقبل باهر . وبعد ذلك لم أحصل أبداً على ما كنت أصبو إليه . ولا يمكنني أن أتصور الآن ، كيف أمكنك الاعتقاد بأنك تحبني ؟

ادوارد : كل فرد قال لي أنني كنت متيها بك ، واخبرني بأن كلامنا موافق للآخر تمام الموافقة .

لافيفا : بما يؤسف له أنك لم تصل إلى رأى بنفسك . يروقني أن أكون طيبة معك ، يا ادوارد — أو إذا لم يكن هذا مستطاعاً ، فلا أقل من أن أكون بغيضة إليك — أى شيء ، ما عدا ، لا شيء يبدو أنه كل ما تريده مني . بيد أنني أرثي لحالك .

ادوارد : لا تقولي أنك ترثين لحالي ! لقد نلت ما يكفي ممن يرثون لحالي

لافيفا : ذلك لأنهم لا يمكن أن يرثوا لحالك كما ترثي أنت لحال نفسك . وهذا يشق احتماله . حسببت أنني إذا هجرتك سيكون أمامك طريق للخلاص . خلت أنني إذا مت في نظرك ، أنا التي لم أكن سوى شبح أمامك ، قد تستطيع العثور على طريق العودة للزمن الذي كنت فيه شخصاً حقيقياً إذ لا بد أنك كنت حقيقياً في وقت ما قبل أن تعرفني ربما لم يكن هذا إلا وأنت طفل .

ادوارد : لا أريد أن تجعل نفسك مسئولة عني . فما هذا إلا صورة أخرى للازدراء ولا أريد منك أن تعرفني بنفسى لا تزالين تحاولين ابتكار شخصية لي ، لا تأتي بنتيجة إلا أن تبعدني عن نفسي .

لافيفا : الواقع أنك تعقد السهل البسيط . ولكن هناك نقطة أضعها نصب عيني
لا ينبغي لنا أن نحيا الحياة التي كنا نحياها حتى صباح أمس .

ادوارد : كان هناك باب ولم أستطع أن أفتحه . لم أتمكن من لمس مقبضه . لماذا
لم أخرج من سجنى ؟ ما جهنم ؟ جهنم هي الإنسان نفسه جهنم هي النفس
وحدها ، وما الآخرون فيها إلا أشباح لاشيء يمكن الهروب منه ولا شيء
يمكن الهروب إليه . فالمرء دائماً منغزل .

لافيفا : عن أى شيء تتحدث يا ادوارد ؟ أتحدث إلى نفسك ؟ ألا يمكنك احتمال
التفكير في لحظة واحدة ؟

ادوارد : لم تحدث تلك اللعنة غير أمس فقط . ويجب أن أعيش بها الآن يوماً بعد
يوم ، وساعة تلو أخرى وإلى الأبد .

لافيفا : أظنك موشكا على انهيار عصبي .

ادوارد : لا تقولى هذا !

لافيفا : يجب أن أقوله . أعرف . . . لطبيب اعلم ان فى استطاعته شفاؤك .

ادوارد : إذا ذهبت إلى طبيب فأنما أذهب إلى طبيب اختاره بنفسى ، وليس
الطبيب الذى توصين به . كيف أتأكد من أنك لم تذهبي إليه من قبل
وتخبريه بكل شيء عنى من حيث وجهة نظرك ولكنى لست بحاجة إلى طبيب
كل ما فى الأمر أننى متعب ذهنياً . فحينما لا يوجد أطباء — على الأقل ،
ليسوا ماهرين فنياً .

لافيفا : فى مكنة المرء أن يكون عملياً يعرف كيف يصرف أموره حتى ولو كان
مجهداً ذهنياً . وإنك لتعرف اننى عملية أكثر منك .

ادوارد : يجب أن أعرف منذ الآن ما تعتبره عملياً ، عملياً ! أتذكر ونحن فى شهر
العسل ، أنك كنت تغلفين الأشياء دائماً بورق التغليف ثم تقضين غلافها
بعد ذلك لتعرفى ماتريدينه منها . ولم أفلح فى تعليمك أن تغلقى غطاء أنبوبة
معجونة الأسنان بعد الانتهاء منها .

لافيفا : حسناً . إذن فلن أضغط عليك . إنك موزع الدهن فلا تعرف ما أنت

(هـ — خلة كوكبيل)

بحاجة إليه . وبما أنك موزع الفكر ، فانك تميل إلى التفاهم ، ولكن
سبيلك إلى التفاهم هو سبيلك الماضي نفسه . ؟

ادوارد : لم تفهميني ، يالافينا ، ألم أقل لك بوضوح إنك ستجدينني في المستقبل شخصا
يختلف عما مضى .

لافيفا : حقا . أوليس هناك ارتباط بين هذا الاختلاف وسفر ميليا إلى
كاليفورنيا ؟

ادوارد : ميليا ؟ تسافر إلى كاليفورنيا ؟

لافيفا : نعم ، بصحبة يتر ، الحقيقة ، يا ادوارد إنك لو كنت انسانا لا تفجرت ضاحكا
ببدا أنك لن تضحك .

ادوارد • : رباه ، رباه ! آه لو أمكنني العودة إلى أمس قبل أن أفكر في اتخاذ قرار
أي شيطان ذلك الذي ترك الباب مفتوحاً لتدخل منه هذه الشكوك ؟
وبعدئذ جئت أنت ، أنت يا ملاك الدمار — كما كنت أشعر تماما فان لمسة
منك تحول كل شيء في لحظة ، إلى خراب . رباه ماذا فعلت ، أهي الأفعى
أم الأخطبوط ؟ امجبر أنا على أن أكون كما تريدني ؟

لافيفا : والآن ، يا ادوارد ، بما إنني غدوت عاجزة عن أن أحملك على الضحك
أو احثك على استشارة طبيب ، فلا شيء أستطيعه في الوقت الحاضر .
ويجب أن أدخل لألقى نظرة على المطبخ فانا أعلم أنه كان به بعض البيض
ولكن يجب أن نخرج لتناول العشاء . وبهذه المناسبة أخبرك أن أمتعتني
في البهو بالدور الأرضي ، فهل لك أن تنادي البواب ليحضرها لي ؟

(يسدل الستار)

الفصل الثاني



حجرة استشارة السير هنرى هاركورت رايلي فى لندن . الوقت صباحاً بعد عدة أسابيع . السير هنرى وحده بالحجرة جالس إلى مكتبه . يضغط على زر كهربى . فتدخل الممرضة السكرتيرة تحمل فى يدها دفتر الزيارات .

رايلي : أود أن أراجع تعليماتى عن زيارات هذا الصباح ، يامس باراواى :
تعليمين ، بالطبع ، إنه من الأهمية بمكان اجتناب أية مقابلات ؟

الممرضة : قد أوضحت هذا ، ياسير هنرى : الزيارة الأولى فى الساعة الحادية عشرة .
يجلس المريض بحجرة الانتظار الصغيرة ، وتراه بمجرد حضوره تقريباً .

رايلي : سأقابلة فى الحال . والثانية ؟

الممرضة : والثانية سأدخلها الحجرة الأخرى كالعتاد ، ستحضر الساعة الحادية عشرة
والربع ، ولكنك قد تركها تنتظر .

رايلي : أو قد تركنى هى منتظراً . ولكنى أعتقد أنها ستأتى فى الموعد تماماً .

الممرضة : سأتحدث إليك بالتليفون ساعة وصولها . سأتركها بالحجرة حتى تدق لى
الجرس ثلاث مرات .

رايلي : والمريضة الثالثة ؟

الممرضة : المريضة الثالثة تدخل الحجرة الصغيرة ، ولا حاجة لى إلى إخطارك
بحضورها . وعندما تدق الجرس أخرج الآخرين ، وبعد انصرافهما فقط .

رايلي : بالضبط ، تماماً ، يامس باراواى . كل شىء فى موعده بنجاية الدقة .

الممرضة : المستر جيبس هنا ، ياسير هنرى .

رايلي : دعيه يدخل فى الحال .

(تخرج الممرضة)

(يدخل الكسندر بعدها مباشرة تقريباً)

الكسندر : متى سيحضر تشمبرلين ؟

رايلي : في الساعة الحادية عشرة حسب اتفاقنا . ليس أمامنا متسع من الوقت .
أخبرني هل وجدت صعوبة في إقناعه بأنني الرجل الإخصائي لحالته ؟

الكسندر : صعوبة ، كلا ؛ غاية ما في الأمر أنه لم يطق الانتظار أربعة أيام حتى
يأتي إليك .

رايلي : كان من الضروري تأخير مواعده حتى تضعف مقاومته . ولكن
ما أقصده هو ، هل يثق في حكمك ؟

الكسندر : نعم ، كل الثقة . لا لأنه يعتبرني في غاية الذكاء ، وإنما لأنه يعرف أنني
واسع الاطلاع جَمِ المعلومات . أي الشخص الذي يعرف الطبيب الإخصائي
والخائوت المناسب ، وفضلا على هذا ، فإنه كان على استعداد للذهاب إلى
طبيب يوصي به أي فرد خلا زوجته .

رايلي : أكدت لها تحذيري من عدم ذكر اسمي له .

الكسندر : كان هذا كالمعتاد ، بنظرك البعيد ، والآن يعد نفسه منتصراً أي انتصار
لأنه يظن أنه سيأتي إليك دون علم زوجته ، وعندما ترسله إلى الصحة
حيث لا يمكنها الوصول إليه — سيعتقد أنها ستعوض بنان الندم . إنه
مسرور لمرضه .

رايلي : يهيء له المرض ميزتين : الأولى الهرب من أفكاره ، والثانية
تأديب زوجته .

الكسندر : أليس للهروب منها ؟

رايلي : لا يريد الهروب منها .

الكسندر : ولكنه يقيم الآن في ناديه .

رايلي : نعم ، وهذا هو المكان الذي كتب الخطاب منه .

(جرس التليفون الداخلي يدق)

آلوا نعم ، إيتيني به .

ألكسندر : سيكون لديك ما يشغلك هذا الصباح ! سأنصرف من سلم الحدم وأعود بعد انصرافهم .

رايلي : نعم ، بعد انصرافهم .

(يخرج ألكسندر من باب جانبي)

(تأتي الممرضة السكرتيرة وتقدم ادوارد)

ادوارد : السير هنري هاركورت رايلي —

(يقف ويحلق في رايلي)

رايلي : (دون أن يرفع بصره من أوراقه)

صباح الخير ، يامستر تشمبرلين . تفضل بالجلوس . لن أؤخرك لحظة —
ماذا الآن ، يامستر تشمبرلين ؟

ادوارد : جال بفكري قبل أن أدخل من الباب ، إنك قد تكون الشخص نفسه ،
ولكني تركت هذه الفكرة وظننتها عرضاً آخر من أعراض المرض .
كان يجب أن أكون أذكى من أجيء إلى هنا تبعاً لتوصية رجل لا يعرفك ،
و مع هذا فالألكسندر رجل لا يتطرق إليه الشك وتوصياته بالحوانيت
كانت دائماً صائبة . معذرة ياسير هنري ، ولكنه أخطأ الآن خطأ
فاحشاً . أود أن أعرف ... ولكن ماجدوى ذلك ! أظن أنه يجدر
بي أن أنصرف في الحال .

رايلي : كلا . اجلس من فضلك ، يامستر تشمبرلين . لن تخرج ، وعلى هذا
يمكنك أن تجلس . كنت تريد أن تسألني شيئاً .

ادوارد : عندما أتيت إلى منزلي ، هل دعيتك زوجتي إلى زيارتنا ، كما اعتقد ؟ ...
أو هل أرسلتك ؟

رايلي : لا أستطيع القول بأنني كنت مدعواً ، ولم تعرف مسر تشمبرلين بأنني
سأكون موجوداً . ولكني علمت بأنك ستكون هناك ، وعرفت من
سيكون معك .

ادوارد : يد أنك قابلت زوجتي قبلها ، أليس كذلك ؟

رايلي : بلى ، قابلتها .

ادوارد : إذن ، فهذا كمين !

رايلي : لنطلق عليه اسماً آخر غير « كمين » . وعلى فرض أنه كمين ، فلن تستطيع الإفلات منه ! . وعلى ذلك ... في إمكانك الجلوس . أعتقد أنك متجد هذا المقعد مريحاً .

ادوارد : عرفت ، قبل أن أبدأ بإخبارك ، ما حدث ؟

رايلي : نعم ، هو كذلك . وفي الوقت المناسب لترجيء هذا الموضوع برهة . أخبرني أولاً بالمشاكل التي جئت تطلب استشارتي الفنية فيها .

ادوارد : أخال أنه ليس لي أن ألومك على إعادة زوجتي . يبدو أنك كنت تحاول إقناعي بأنه من الخير لي أن أعيش بعيداً عنها ، ولكن ألم تدرك أنني كنت في حال يتعذر معها إصدار قرار ؟

رايلي : أنا لم أعد زوجتك إليك ، يامستر تشمبرلين ، أنتظن الأحوال ستكون خيراً — الآن ؟

ادوارد : لست أدري ، على وجه التحقيق . ينذر أن تصير أسوأ .

رايلي : قد تصير إلى أسوأ بكثير . ربما هدمت حياة ثلاثة أفراد بقرارك . أما الآن فهما اثنان — اللذان لا يزال في مكتبك إتقاذ حياتهما من الحراب .

ادوارد : إنك تتحدث كما لو كنت أنا قادراً على التصرف : فلو كنت كذلك لما احتجت إلى استشارتك أو استشارة أي فرد آخر . جئت إلى هنا كمريض فإذا لم تترك حالي ، أمكنني الذهاب إلى طبيب آخر .

رايلي : أهنأك ما يدعوك إلى الاعتقاد بأنك مريض جداً ؟

ادوارد : أعتقد أن الطبيب يستطيع الكشف عن هذا بنفسه أو على الأقل يسأل عن أعراض المرض . لقد نصحتني شخصان حديثاً ، بالألفاظ نفسها تقريباً ، بأن أعرض نفسي على طبيب . وقال — الألفاظ نفسها تقريباً أيضاً —

إننى موشك على انهيار عصبي . لم أعرف ذلك أنا تقى — ولكن إذا
كانا قد عرفنا ذلك ، فالأولى أن يعرفه الطبيب .

رايلي : « انهيار عصبي » هذا مصطلح لا أستعمله إطلاقاً : لأنه قد يدل على أى
شئ غالباً .

ادوارد : منذ ذلك الحين وأنا على يقين من أن مرضى غير عادى وحالى غير عادية .

رايلي : كل الحالات فريدة ومشابهة لغيرها .

ادوارد : أليديك مصحة ترسل إليها أمثالى من المرضى ، وتكون تحت إشرافك
الشخصى ؟

رايلي : إنك بالغ التسرع ، يامستر تشمبرلين . هناك أنواع شتى من المصحات لعدة
أنواع من المرضى . كما أن هناك مرضى تكون المصحات أضرب شئ لهم
يجب أن نبحث أولاً عما بك قبل أن نقرر ما تفعله لك .

ادوارد : أشك فى أنه سبق أن عرضت عليك حالة كحالى ، ماعدت لأثق فى
شخصيتى ، أنا تقى .

رايلي : إنها لحالة جد خطيرة يا عزيزى . مرض شائع جداً ، وفى الحقيقة منتشر
بين كثير من الناس .

ادوارد : أتذكر أننى فى طفولتى . .

رايلي : أنا أبدأ دائماً بتاريخ الأمراض المباشرة ثم انتقل إلى ما قبل ذلك بقدر
ما أرى ضرورياً . فذكرياتك عن الطفولة أقصد فى حالة عقلك الحاضر
متكون خيالية إلى حد كبير ، وأما عن أحلامك فإنك متقص على أحلاما
مدهشة لتسرنى . فى مقدورى أن أجعلك تصور أى حلم أريده ، ولن
نجنى من ورائه فائدة سوى إرضاء غرورك وشعور مؤقت بالاحساس
بالرضى .

ادوارد : يد أن فكرى مبلى ، وبالى مشغول بفكرة تفاهة شخصيتى .

رايلي : بالاضبط ، وفى مكنتى أن أشعرك بعظمتك وأهميتك وسيخيل إليك أنه

علاج رائع . وستستمر في إحداث كثير من الشرور ماوصعك أن تحدث حتى تتناوبك الأحزان . فنصف ما يصيب العالم من أذى مرجعه إلى أناس يرغبون في الشعور بأهميتهم . إنهم لا يقصدون إصابة غيرهم بالأذى — ولا يرضيهم الأذى . أو أنهم لا يرونه أولاً يسوغونه لأنهم منهكون في نضال لا ينتهى من التفكير بأنفسهم خيراً .

ادوارد : لو كنت كذلك لأحدثت كثيراً من الأذى .

رايلي : ليس بالكثرة التي تتصورها : ويمكننا أن نقول ، بما يدخل في نطاق مقدرتك المتواضعة . حاول أن تقص على ما حدث منذ أن تركتك .

ادوارد : الآن ، لاح لي لماذا كنت أريد عودة زوجتي . كان ذلك بسبب الحالة التي جعلتني عليها . ما كدنا تنفرد بأنفسنا مدة خمس عشرة دقيقة ، حتى شعرت بصورة — أكثر حدة في الواقع ، وربما لأول مرة — بالظلم كله ، بعدم حقيقة الدور الذي طالما مثلته على بالقوة العنيدة اللاشعورية التي لبعض السيدات . أحسست بالفراغ في غيابها . وما إن بدأت أفكر في هجرها إياي حتى أخذت أذوى وأشعر بعدم وجودي في هذا العالم . هذا ما فعلته بي ! لا أستطيع الحياة معها — صار هذا أمراً لا يطاق ، كما أنني لا أقدر على الحياة بدونها ، لأنها جعلتني عاجزاً عن البقاء من تلقاء نفسي . هذا ما كوتنتي عليه من مدة خمس سنوات متواليات ! جعلت الدنيا مكاناً لا يمكنني الحياة فيه إلا بالشروط التي تملها . يجب أن أعيش منفرداً ، ولكن في دنيا أخرى غير التي تعيش هي فيها . ولذلك أريد منك أن تضعني في مصعتك . هناك لأستطيع البقاء منفرداً .

(جرس التليفون الداخلي يدق)

رايلي : (في التليفون) : نعم .

(إلى ادوارد) : نعم ، تستطيع البقاء هناك منفرداً .

ادوارد : أعتقد أنك لم تفهم كلمة واحدة مما قلته لك .

رايلي : طمك على ، يا هستر تشمبرلين : إنني لأدرك الكثير . بملاحظتك ليس غير ، وبتذكرك تسكلم ما شئت أن تسكلم وآخذ مذكرات بما لم تحدث به .

ادوارد : حدث ذات مرة أن دقت أشد الآلام الجسدية وكنت أظن أنه أقسى ما يمكن أن يطلق ، يد أنني أعرف ، الآن ، أن هناك ما هو أفض وأقوى يدهشني أن يجد المرء وقتاً يفاجأ فيه : لا يخفى موت الجسد ، ولكن الموت نفسه يربع . أما موت الروح — أيمكنك أن تعرف ما أقاسيه ؟

رايلي : أنهم ما تعنى .

ادوارد : أصبحت عاجزاً عن تصريف أمورى بنفسى . فجئت لأعرض نفسى عليك هذا آخر قرار كان فى استطاعتى القيام به . وهأنذا بين يديك لا يمكننى تحمل أية مشغليات أخرى .

رايلي : يأتينى كثير من المرضى وهم يعتقدون هذا الاعتقاد نفسه .

ادوارد : وهل لك أن ترسلنى الآن إلى المصحة ؟

رايلي : أما لديك شيء آخر تقوله ؟

ادوارد : وأى شيء غير هذا فى مقدورى الإدلاء به إليك ؟ لم ترغب فى سماع تاريخ طفولتى .

رايلي : هذا لا يهمنى سماعه .

ادوارد : وإذا كان الأمر كذلك ألا يمكنك إرسالى إلى المصحة ؟ لا أستطيع العودة إلى المنزل ثانية . وفى النادى ، لن يسمحوا لى بالاحتفاظ بحجرة مدة تزيد على سبعة أيام ، ولا أجد الشجاعة للذهاب إلى فندق ، فضلاً عن كل هذا فإننى فى حاجة إلى مزيد من الأقمصة — وفى مقدورك الاتصال بزوجتى لى ترسل إلى حاجاتى : كل ما أحتاج إليه ولكن بطبيعة الحال ، يجب ألا تخبرها بمكانى . هل تبعد المصحة عن هنا كثيراً ؟

رايلي : يمكنك القول بأنها تستغرق وقتاً طويلاً . غير أنني قبل أن أعالج مرضاً ، أكون فى حاجة إلى معرفة الكثير عنه ، أكثر مما يستطيع المريض نفسه أن يخبرنى الحقيقة ، أنه غالباً ما يكون مرضاى عبارة عن أمكنة يجب على أن أرتادها وأعرف مجاهلها وخفاياها . والمريض الوحيد الذى يقتصر

مرضه عليه وحده ، حالة شاذة . جاءني حديثا مريض تشبه حالته حالتك
تمام المشابهة .

(يضغط على زر الجرس الموضوع على مكتبه ثلاث مرات)

ينبغي أن ترضى بإجراء شاذ نوعا ما : أو أن أقدمك إلى المريض الآخر .
ادوارد : ماذا تقصد ؟ من هو ذلك المريض الآخر ؟ أعتقد أن هذا يتنافى مع الأصول
المهنية — لن أناقش حالتى أمام مريض آخر

رايلى : على العكس ، هذه هى الطريقة الوحيدة التى يمكن أن تناقش بها . لم تخبرنى
بشيء كانت لديك الفرصة للكلام قهلت ما يكفي أن يقنعنى بأنك كنت
تحاول تكوين حالتك ، وأنت مستمر فى الحديث ينبغي للمحامى أن يلم
بملخص قضيته قبل أن يدخل المحكمة .

ادوارد : لى ، على الأقل ، الحرية فى الانصراف . وأنا أنوى أن أنصرف . لقد
صممت على ما أفعله . سأذهب إلى فندق .

رايلى : لم تأت إلى يا مستر تشمبرلين ، إلا لكونك غير حر التصرف . ومن
خصائص عملى أن أعطيكمها — أى حريتك . هذا من مشونى
(تدخل الممرضة السكرتيرة لتقدم لافيفا)

هذه هى المريضة الأخرى .

ادوارد : لافيفا !

لافيفا : ما هذا يا سير هنرى ! قلت إننى آتية لأحدث إليك فى أمر زوجى ،
ولم أقول إننى مستعدة لمقابلته .

ادوارد : ولم أكن أتوقع الاجتماع بك ، يا لافيفا ، إننى أعتبر هذا خدعة غير
مشرفة .

رايلى : الأمانة قبل الشرف ، يا مستر تشمبرلين . أرجو أن تجلسا كلاكما
يا مسز تشمبرلين ، يرغب زوجك فى أن يدخل مصحة ، وهذا أمر يهملك
بطبيعة الحال .

ادوارد : لن أذهب إلى أية مصحة . سأذهب إلى فندق وإني لأطلب منك يا لافيفا أن تـكـرمي بإرسال بعض الملابس لي .

لافيفا : إلى أي فندق ؟

ادوارد : لست أدري — أتصد أن أقول ، هذا لا يعنيك .

لافيفا : في هذه الحالة ، يا ادوارد ، لا أظن أن ملابسك تعينني أيضا

(إلى رايلى)

أرى أن ترسله إلى نفس المصحة التي أرسلتني نفسها إليها إنه في حاجة إليها أكثر مني .

رايلى : يسرنى أنك رأيتها على ذلك الضوء — مؤقتا على الأقل ولكنك لم تـزورى مصحتى إطلاقا ، يا مـسـر تشمبرلين .

لافيفا : ماذا تعني ؟ طلبت منك أن ترساني إلى المصحة ، فأخذتني إلى هناك فاذا لم تكن تلك مصحة فما هي إذن ..

رايلى : نوع من الفنادق ، استراحة لمن يتصورون أنهم في حاجة إلى الاستجمام من حياتهم اليومية ، إنهم يعودون منها وقد انتعشت نفوسهم فاذا اعتقدوا أنها مصحة ، فهذا سبب وجيه يمنع إرسالهم إلى مصحة أما من هم في حاجة إلى مصحتى ، فلا يسهل خداعهم

لافيفا : أنت شيطان ؟ أو مجرد ضحالك عملي معتوه ؟

ادوارد : أنا أميل إلى اللقب الثاني مع حذف الصفة (معتوه) أمثلك يذهب إلى مصحة لم أر في حياتي قط ، أنا ما أفل منك شذوذا عقليا . إنك أقوى من ... بارجة هذا ما يسوقني إلى الجنون . إنني أنا الذي أحتاج إلى المصحة — ولكنتي لن أذهب إليها .

رايلى : أنت على حق ، يا مـسـر تشمبرلين ، لست في حالة تحتاج إلى مصحتى ، إنك مريض جداً .

ادوارد : مريض جداً ؟ إذن ، فسأذهب إلى إحدى الصواخي وأقضي فترة المرض في نزل هناك .

- لافيبا : هذا لا يوافقك يا ادوارد . أعرف فندقاً في الغابة الجديدة .
- ادوارد : لا أحد مثلك ، يا لافيبا . ما من شيء إلا وتعرفين شيئاً أفضل منه .
- لافيبا : إنما هذا لأن عقلي عملي أكثر من عقلك ، يا ادوارد وإنك تعلم ذلك حق العلم .
- ادوارد : ما عملي به إلا لأنك قلته لي مراراً وتكراراً . كم أود أن أراك تملكين بيانات استمارة ضريبة الدخل !
- لافيبا : لا تكن أحمق يا ادوارد عندما أقل « عملي » فإنما أفصد أن يكون عملي في الأمور الهامة .
- رايلي : أسمحان لي بمقاطعة هذه المناقشة الممتعة ؟ أقول إن كلامكما مريض جداً هناك عدة أعراض تحدث معاً ، وإلى درجة ملحوظة ، تؤهل المريض لدخول مصحتي ، وأحد هذه الأعراض هو العقل الأمين . هذا أحد أسباب مرضهم .
- لافيبا : لا يوجد من يقول إن زوجي ذو عقل أمين .
- ادوارد : ولن أقول هكذا ، بأمانة ، عنك يا لافيبا .
- رايلي : أهنيء كلامكما على قوة ملاحظته . وإن فهم كل منكما زميله يمثل هذا العطف لا يؤهلكما إلى تقدير ما سأفعله لكما . إن أتعب نفسي مع خداع عام أو مع غبي ساذج : فأمثالكما من مرضاي يخدعون أنفسهم ، يجهدون أنفسهم ويستنفدون قواهم في الخداع ، ولكن دون جدوى . إدعى كل منكما أنه يستشيرني ، وكل منكما حاول أن يوهمني بأعراض مرضه ، ويصف لنفسه العلاج . بيد أنكما ، ما إن وضعنا نفسيكما بين يدي ، حتى امتسلتما لدرجة أكثر مما كنتما تقصدان . وهذه نتيجة محاولة الكذب على .
- لافيبا : لم آت إلى هنا لكي أهان .
- رايلي : لقد جئت إلى المكان الذي ليس لكلمة (إهانة) فيه أي معنى . ولا بد أن تعلمي هذا . وكل ما أخبرتماني به — كلاما — كان حقيقياً

بما فيه الكفاية : لقد وصفتها مشاعركما — أو بعضها منها — بعد حذف الحقائق الهامة . ولأخذ حالة زوجك أولا .

(إلى ادوارد)

كنت تكذب على عندما أخفيت علاقتك بمس كوبلستون .

ادوارد : هذه وحشية منك ! لم تكن زوجتي على علم بهذا الأمر .

لايفيا : الحقيقة يا أدوارد ! أنني حتى وإن عميت عن هذا الموضوع ، فإن هناك كثيراً من الناس أخبروني به ولا أظن أن أحداً لم يعلم به .

رايلي : الحقيقة أنه يوجد شخص لا يعلم به . ولكنك ، يامسر تشمبرلين حاولت أن تحمليني على الاعتقاد بأن هذا لاكتشاف قد سبب لك ما تسمينه إنهيارة عصبيا .

لايفيا : ولكن هذا صحيح ! كنت طريحة الفراش تماما ، رغم أنني شفيت بعض الشفاء .

رايلي : يقينا ، كنت طريحة الفراش تماما وبالطبع شفيت بعض الشيء . غير أنك لم تذكرى أن سبب ما أصابك هو عدم إخلاص عشيقك — الذي ، لأول مرة في حياته ، تحول فجأة ووقع في غرام فتاة يحق لك أن تغارى منها : حقيقة ، يا لايفيا ! هذا إكتشاف لذيذ يبدو أنك كنت ناجحة في إخفاء عشقك أكثر منى . وإننى لنى حيرة لعدم معرفتى من هو ذلك العاشق الدلل .

لايفيا : حسنا ، أخبره به إذا شئت .

رايلي : شاب يدعى يتر .

ادوارد : يتر ؟ يتر من ؟

رايلي : مستر يتر كويلب ، وكان زائرا كثير التردد على منزلك :

ادوارد : مير كويلب ، يتر كويلب ! حقيقة يا لايفيا ، أهتاك على هذا الاختيار . لقد اخترت آخر من أشبه فيه . وبعد ذلك يأتينى ويسر إلى علاقته بسيليا ! لم أسمع فى حياتى شيئا مضعكا تماما كهذا : إنه خير نكته حدثت

في العالم كله .

لافيفا : لم أعهد فيك مثل روح التسامح هذه من قبل .

رايلي : هذه أول الأعراض الناجحة .

لافيفا : كيف تسنى لك أن تعرف كل هذا ؟

رايلي : هذا ما لا يمكن إخبارك به . لي طرق الخاصة بجمع المعلومات عن مرضى

لا يجب أن تطليبي مني أن أبوح به — هذا سر المهنة ، أو إن شئت فسميه آداب المهنة .

لافيفا : لم ألاحظ عليك كثيرا من آداب المهنة اليوم .

رايلي : هذه نقطة أحسنت ملاحظتها . ولكن إسمحي لي بأن أبدي ملاحظتي ،

بأن فضح سر كل منكما للآخر لم يكن مما أسر به إلى أحكما . فهذه

المعلومات التي تبادلتموها جاءتني من مصادر خارجية عندما جئتني منذ

شهرين ، يا مسز تشمبرلين ، لم أقتنع بتعليك لأعراض الإجهاد

العاطفي الذي كان باديا وقتذاك ، ولذا بدأت أستفسر وأتحرى عنك .

ادوارد : منذ شهرين بدأ انهيارك العصبي فكيف لم ألاحظه ؟

لافيفا : لم تلاحظ شيئا ، لأنك لم تهتم بملاحظتي .

رايلي : والآن أود أن أوضح لكل منكما ، كم من الأشياء مشترك بينكما : الحقيقة

أنني أعتبر أن كلامكما مناسب للآخر بطريقة شاذة . فعندما ظننت يامستر

تشمبرلين أن زوجتك هجرتك اكتشفت في الوقت نفسه مدهشك وأفزعتك

إنك في الحقيقة لاتحب مس كوبلستون ...

لافيفا : لم يحب زوجي أحدا قط .

رايلي : ولم يظهر أي استعداد للقيام بأقل تضحية على حسابها . وهذا ما جرح كبرياءك

كان يلذلك أن تفكر في نفسك أنك عاشق وليم ولهان تتأجج في قلبه

نار الحب . ثم أدركت ، ما قالته زوجتك الآن من أنه لم يسبق لك أن

وقعت في غرام أحد قط ، وهذا جعلك تشك في قدرتك على الحب فمجرد

الشك في عدم القدرة على الحب يبلبل أفكار نوع خاص من الرجال ، ويزعزع

تقديرهم لأنفسهم ، كما يفعل الخوف من العجز عند رجال أقل فهما لطبيعتهم .

لافيفا : إنك بارد القلب يا ادوارد .

رايلي : هذا ما تصرحين به يا مسز تشمبرلين . ولتتحول الآن إلى جانبك في هذه الدعوى . عندما اكتشفت أن صديقك الشاب (ولو أنك كنت تعرفين في قرارة نفسك أنه لا يحبك ، وكان يحز في قوادك علمك بأنك أجبرته على ذلك الموقف) أقول عندما اكتشفت أن صديقك الشاب قد وقع فعلا في غرام مس كوباستون ، ظلمت بعض الوقت ، وهذا أمر لا أشك فيه ، لاتعترفين بذلك الغرام ، ولو أنك ربما علمت به قبل أن يعلم هو به . فتظاهرت أمام نفسك ، أطول مدة كان في وسعك التظاهر فيها ، بأنه يهدف إلى مركز اجتماعي أرقى من شرف كونه عشيقاً لك . ولما كان عليك أن تواجهي الحقيقة السافرة من أن مشاعره نحوها كانت تختلف عن أى شعور أمكنك أن تشير به فيه — كان ذلك صدمة لك . كنت شديدة الرغبة في أن تجدى من يهواك ، فعرفت أنه لا أحد قد أحبك فبدأت تخشين ألا يكون في استطاعة أى فرد أن يهواك .

إدوارد : بدأت أشعر بالرتاء لحلاك ، يا لافيفا . تعلمين أنك غير جديرة بأن يهواك أى إنسان ، ولم أعرف سبباً لهذا . ظننت أنني المذنب في هذا .

رايلي : والآن ، آمل في أن تبدأ بالشعور بأنكما تشتركان في كثير من الأمور العزلة نفسها . رجل يرى نفسه غير قادر على الحب ، وسيدة ترى ألا أحد يمكن أن يحبها .

لافيفا : يبدو أن هذه الأمور المشتركة بيننا كافية لأن يمتد كل منا الآخر .

رايلي : كلا ، بل يجب أن تتطرى إليها كحكمة تربط أحداً بالآخر وأنتما لا تزالان في حالة الشك في أنفسكما فتستطيعين أن تقولى دائماً : « ليس بوسعك أن يحب أية امرأة » كما يمكنك أن تقول في كل وقت : « ليس في مقدور أى رجل أن يحبها » . فيلقى كل منكما على الآخر تبعاً أخطائه ، وبهذا تتجنبان فهم أحداً زميله — والآن يجب عليكما أن تغيرا مقترحاتكما وتضعاً كل شيء في موضعه الصحيح .

لافيفا : وهل هذا ممكن ؟

رايلي : لو أرسلت كلا منكما إلى المصحة ، في الحالة التي جئنا عليها — لكنت كارثة فوق ما تتصوران . كنتما تظنان هناك وفي تفسيكما الأدران التي حضرتما بها : وهي شبح الطالب المستعرة ولا شيء غير الطالب . فريسة لشياطين كثرة تلك الطالب عندما تقعان في براثنهم .

لا فيفا : وماذا تفعل إذن ، إذا كنا لا نستطيع السير أماما ولا خلفا ؟ ماذا يمكننا أن نفعل ، يا إدوارد ؟

رايلي : لقد أجبت بنفسك على سؤالك ، ولو أنك لا تعرفين معنى ما نطقت به .

إدوارد : يجب أن نحصل على خير ما يمكننا من عمل سيء ، يا لا فيفا هذا ما يعنيه .

رايلي : إذا وجدت خير ما يمكن من عمل سيء ، يا مستر تشمبرلين ، فهذا جل ما يتمناه كل فرد منا ما عدا القديسين طبعاً — كأولئك الذين يذهبون إلى المصحات — ستنسى هذه العبارة ، وفي نسيانها تغير الأحوال

لا فيفا : يوجد ذلك الفندق بالغابة الجديدة ، يا إدوارد ، إذا كنت تريد أن تذهب إليه . وصاحبه الذي اشتراه حديثاً ، صديق الكسندر . في وضعي الذهاب معك ثم أتركك هناك إذا كنت ترغب في أن تبقى وحدك .

إدوارد : ولكن لا أستطيع السفر ! لدى قضية يوم الاثنين القادم .

لا فيفا : إذن فانزل في ناديك .

إدوارد : كلا ، لن يسمحوا لي بالبقاء هناك . يجب أن أغادره غداً ولكن كيف تسنى لك أن تعرفي أنني أعيش في النادي ؟

لا فيفا : الحق ، يا إدوارد ! إنني أشعر ببعض التبعات كنت على وشك أن أترك لك بعض الأقصة هناك .

إدوارد : يلوح لي أن في استطاعتي الذهاب إلى منزلي .

لا فيفا : إذن ، فلتقاسم سيارة أجرة معا ، ونكن اقتصاديين ، أتريد يا إدوارد ، أن تسأله شيئاً قبل انصرافنا ؟

إدوارد : نعم . ولكن يصعب على التصريح به .

لافيقا : غير أنني أود أن تصرح به . فعلى الأقل سيكون هناك شيء أريد أن تسأله عنه .

إدوارد : إنه عن مستقبل . . . الآخرين . لا أود أن أبني منزلي على أنقاض بيوت غري .

لافيقا : بالضبط . كما أن لي سؤالاً أيضاً . أنت الذي أرسلت البرقيتين ياسير هنري؟

رايلي : أظن أنني سأجيب على سؤال زوجك

(يخاطب إدوارد)

ليس واجبك أن تتق ضميرك ، وإنما أن تتعلم كيف تضع الأحمال عن ضميرك ؛ لست مسؤولاً عن مستقبل غيرك

لافيقا : أظنك أجبت عن سؤالي أيضاً . عليهم أن يخبروني بأنفسهم أنهم اتخذوا قرارهم

إدوارد : أليديك شيء آخر تود أن نخبرنا به ، ياسير هنري ؟

رايلي : كلا . ليس في هذا الموضوع .

(يخرج إدوارد دفتر شيكاته ، ويرفع رايلي يده)

سترسل لك سكرتيرتي قائمة الحساب إذهابا بسلام وحاولا ففشا كلشكا
بكل ما في وسعكما

(يخرج إدوارد ولافيقا)

(يذهب رايلي إلى مقعد ويستلقي عليه . جرس التليفون الداخلي يدق ،
فينهض ليرد عليه)

رايلي : نعم . . . نعم ؟ أدخل .

(تدخل جوليا من باب جانبي)

إنها تنتظر في الدور الأرضي .

جوليا : أعلم هذا يا هنري . أنا التي جئت بها إلى هنا .

رايلي : هل أخبرتها بأنك ستقابليني أولا ؟

جوليا : لا ، بالطبع . تركتها عند الباب وانصرفت في سيارة الأجرة ، حتى عرجت
بي عند قارعة الطريق ، ثم انتظرت برهة ، وتسالت من الطريق الخلفي
وقد جئت لأخبرك بأنني على يقين من أنها على استعداد للبت في
موضوعها .

رايلي : أكانت مترددة ؟ ألهذا السبب جئت بها ؟

جوليا : كلا ، لم تكن مترددة إطلاقا ، وإنما كانت متخوفة فقط ، لا تصدق
أنك ستتناول موضوعها جديا .

رايلي : هذا أمر شائع الحدوث .

جوليا : أو أنها تستحق أن تتناول مشكلتها بجد .

رايلي : هذا أكثر الميول شيوعا .

جوليا : إنهض يا هنري ، لست متعبا بهذه الدرجة ، سأنتظر في الحجرة المجاورة
ثم أعود بعد انصرافها .

رايلي : نعم بعد انصرافها .

جوليا : هل سيكون الكسندر هنا ؟

رايلي : نعم سيكون هنا .

(تخرج جوليا من باب جانبي)

(يضغط رايلي على زر جرس)

تدخل الممرضة السكرتيرة

(ومعها سيليا)

رايلي : مس سيليا كوبلستون ؟ .. ألا تجلسين ؟ أعتقد أنك صديقة مسز
شا تلتويت .

سيليا : نعم ، إنها جوليا .. مس شا تلتويت ، التي نصحتني بالهجرة إليك ولكن
فخيل إلى أنني التقيت بك مرة ، في مكان ما أليس كذلك ؟ طبعاً ؟ هذا
أكيد ، غير أنني لا أتذكر ..

رايلي : لست بحاجة إلى معرفة أى شيء ، كنت موجودا في جلسة صداقة مع مسز شا تلتويت .

ميليا : هذا يحيرنى أكثر وأكثر ، ومع ذلك فلا أريد إضاعة وقتك ، وأخشى أن تظن أننى أعمل على ضياعه بطريقة ما ، أعتقد أن أغلب من يأتون إليك يكونون مرضى ، واضحى المرض ، أو فى مقدورهم ذكر السبب فى مجيئهم إليك ، أما أنا فليست كذلك ، بل أتيت يأسا ، ولن يضيرنى أن أمرتنى بالانصراف ثانية .

رايلي : يبدأ أكثر مرضاى ، يامس كوبلستون ، باخبارى عن حالتهم وما أفعله إزاءها إنهم يكونون على يقين من أنهم مصابون بانهيار عصبي على حد تعبيرهم ويلقون تبعه ذلك على غيرهم .

ميليا : أما أنا فلا ألوم غير نفسى .

رايلي : بعد ذلك ، تكون مقدمة علاجى أن أحاول إقناعهم بخطئهم فى نوع المرض وأبين لهم أنه ليس ممتعا كما كانوا يتصورون . وعندما أصل إلى هذا الحد ، أبدأ بعمل شيء ما .

ميليا : لا يمكننى الادعاء بأن متاعى ممتعة ، ولن أبدأ على هذا النحو . أشعر بصحة جيدة ، وأستطيع أن أحيا حياة إيجابية — إذا كان لدى ما أشتغل من أجله ولا أتصور أننى مضطهدة ، ولا أسمع أية أصوات ولست واهمة إلا إذا كانت دنىاى التى أعيشها كلها فى أوهام ! ولكن ، ألا يجدر بى أولا وقبل كل شيء أن أخبرك بظروفي ؟ نسيت أنك لا تعرف شيئا عني ، ولا كيف مضيت هذه الأسابيع الأخيرة . بل سلت بأن لاحتاجة بى إلى ذكر أى شيء عن نفسى .

رايلي : أعرف عنك ما يكفي حتى الآن ، حاولي أولا أن تصفى لى حالة عقلك وفكرك الحاضر .

ميليا : هناك شيئان لأفهم لهما تفسيراً ، قد تعتبرهما من الأعراض . ولكن يجب أن أخبرك أولا أننى أود أن أعتقد أن هناك ما أشكوه منه — لأنه إن لم يكن هناك شيء فلا بد أن يكون بالدنيا خلل ما ، أو على الأقل

شيء يختلف عما يظهر عليها — وهذا أشد إزعاجا !! سيكون هذا فظيعة ، لذلك أفضل أن أشكو من شيء ما ، يمكن علاجه . سأفعل كل ما تأمرني بفعله حتى أعود إلى حالتى الطبيعية .

رايلى : ينبغي لنا أن نبحث عما بك قبل تناول الحالة الطبيعية ، قلت إن هناك شيئين ، فما أولهما ؟ .

ميليا : احساس بالعزلة . ولكن يبدو أن هذا سطحي . ولست أعنى أنه حدثت لى كارثة : ولو أنه فى الواقع قد حدثت . لم تكن نتيجة وهم بالطريقة العادية ، أو تقلبات من الدهر . وبطبيعة الحال هذا أمر يحدث دائما لجميع صنوف الناس ، ثم يتغلبون عليه ، بطريقة ما ويسرون بعد ذلك فى حياتهم . كلا ، لم يحدث لى هذا ، بل ما حدث لى جعلنى أشعر بالعزلة دائما . وأن الانسان فى عزلة مستمرة . ليس ذلك بسبب انقطاع علاقة ، أو اكتشاف أن تلك العلاقة لم تكن موجودة — ولكن التأمل والتفكير فى علاقتى بكل فرد — أفهمت — لم يعد يبدو أن هناك ما يدعو المرء إلى التحدث مع غيره ! .

رايلى : وماذا عن والديك ؟

ميليا : إنهما يعيشان فى الريف ، وليس فى وسعهما الآن استئجار مكان بالمدينة و كل ما يستطيعانه هو القيام بنفقات الحياة هناك ، وقد ظلت الأسرة بذلك البيت مدة طويلة ، ولذلك لن يتركوه .

رايلى : وأنت تعيشين فى لندن ؟

ميليا : أتمكن فى شقة أتناسم إيجارها مع ابنة عمى ، غير أنها الآن فى بلاد أجنبية وترغب عائلتى فى أن أسافر إلى الريف وأعيش معهم هناك ، ولكنى لا أستطيع الحياة معهم .

رايلى : إذن فأنت لا تريدن رؤية أى فرد ؟

ميليا : لا .. ليس لأنى أريد العزلة ، ولكن لأن كل أمرى فى عزلة أو هكذا يبدو لى . يحدثون جلبه ويظنون أنهم إنما يحدث ، بعضهم بعضا ،

ويتملقون ويزعمون أن كلا منهم يفهم الآخر وأنتى لعلى يقين من أن أحدهم لا يفهم شيئاً عن غيره فهل هذا وهم ؟

رايلي : الوهم شيء نعوذ منه . هناك حالات عقل أخرى نظرها وهما ولكنا نضطر إلى قبولها ونبدأ منها . وما هو العرض الثانى ؟

ميليا : هذا غريب . ويبدو مضحكا — ولكن اللفظ الوحيد الذى أستطيع أن أعبر به عن معناه هو الإحساس بالخطيئة .

رايلي : أتشكين من الاحساس بالخطيئة يا س كوباستون ؟ هذا غريب كل الغرابة .
ميليا : لاح لى أن هذا شاذ ، غير طبيعى .

رايلي : منبحث الآن عما يكون طبيعيا لك ، قبل أن نستعمل المصطلح « شاذاً وغير طبيعى » فسرى لى ماذا تعنين بالاحساس بالخطيئة ؟

ميليا : من الأسهل أن أفسر لك ما لا أعنيه . ولا أعنى الخطيئة بمعناها المألوف ؟
رايلي : وما هو معناها المألوف حسب رأيك ؟

ميليا : حسنا ، ... أظن أن ينحرف المرء عن السلوك الأخلاقى — لا أحس بانحراف عن السلوك الخلقى القويم . أليس فى الحقيقة أن من نحسبهم منحرفين خافيا ، هم من تقول إنهم مجردون عن الإحساس الخلقى ، ؟ لم ألاحظ إطلاقا أن الانحراف الخلقى مصحوب بالإحساس بالخطيئة . أو على الأقل لم أعهد مثل هذا الأمر . أعتقد أنه من الشرور أن تضر غيرك وأنت على علم بأنك تضره . لم أسبب لها ضررا ، لم آخذ منها شيئا — أى شيء كانت تريده ربما كنت حمقاء ، ولكن لا يهمنى أن أكون حمقاء
رايلي : وما رأي أسرتك ؟

ميليا : ربيت تربية تقليدية للغاية — تعلمت ألا أثق فى الخطيئة . لا أقصد أن مربى ذكرها على الإطلاق ! بل أى خطأ ، من حيث وجهة نظرنا ، كان شيئا شكليا ، أو كان نفسانيا ، ولظالما أدى الفعل السىء شكلا إلى كارثة لأن من نعرفهم يستهجنونه . وأنا شخصيا لا أكرث بالشكليات ،

أو العقد العقلية ، فإما أن تكون سوء الشكل وتكف عن الإهتمام ،
أو تهتم وتكون ذاعقد .

رايلي : إذن فأنت تعتقدين أن لديك ما تسمينه « عقدة » ؟

ميليا : ولكن لاحلى أن كل شيء على ما يرام ، في ذلك الوقت ؟ كنت أفكر
في الأمر وأقلبه في ذهني المرة بعد المرة ، وهأنذا أرى الآن ، أنه كان
خطأ ، بيد أنني لا أفهم لماذا تجعل الأخطاء المرء يشعر بالخطيئة ! ومع
هذا ، فلست أجد كلمة أخرى تؤدي إلى هذا المعنى . لا بد أنه نوع من
الهذيان ، غير أنني أخشى ، في الوقت نفسه أنه حقيقى أكثر من أى شيء
كنت أعتقد فيه .

رايلي : وما هذا الشيء الحقيقى أكثر من كل شيء كنت تعتقدين فيه ؟

ميليا : ليس هو الإحساس بشيء فعلته قد أتهرب منه ، أو شيء فى قد أتخلص
منه — بل الإحساس بالفراغ ، بالفشل حيال إنسان ، أو شيء خارج
نفسى . وأشعر أنه يجب على . . . إصلاحه — أهذه هى الكلمة
الصحيحة ؟ أفى مكتبك علاج مريضة عقلها على هذه الحال ؟

رايلي : ما هو ظنك بعلاقتك بهذا الرجل ؟

ميليا : لقد خمنت بالصواب ، أليس كذلك ، ؟ هذه براعة منك . لا ، ربما
أفلت لسانى فأوضحه . لا حاجة بك لأن تعرف شيئاً ، أم هل ترى ذلك
لازماً ؟ ؟

رايلي : كلا .

ميليا : ربما لم أكن غير نموذجية .

رايلي : هناك عدة نماذج متباينة . بعضها أندر من الآخر .

ميليا : يخيّل إلى أنني كنت أعطيه كثيراً ! وكذلك هو لى — وبدأ أن العطاء
والأخذ كانا صحيحين . ليس بمصطلحات حساب الصالح للأشخاص الذين
كنا عليهم ، بل الأشخاص الجدد « نحن » لو كان فى مقدورى الإحساس
بما كنت أحس به وقتذاك ، فإنه يبدو صحيحاً ، حتى فى هذه اللحظة .

بعد ذلك اتضح لى أننا لم نكن سوى غريين ، وأنه لم يكن هناك أخذ ولا عطاء ، بل كان كل منا يستخدم الآخر لأغراض خاصة . هذا فطيع .
أمكننا أن نعشق شيئاً وليد خيالنا ؟؟ ألسنا فى الواقع جميعا غير أهل لأن نحب أو نحب ؟ إذن فالفرد منا فى عزلة ، وإذا كان الفرد فى عزلة ، فالعاشق والمعشوق متساويان فى أن كلا منهما غير حقيقى ، ومن تتنابه الأحلام لا تراوده غير أحلامه نفسها .

رايلى : وكيف يبدو هذا الرجل فى ناظرك ؟

ميليا : يبدو كطفل أخذ يتجول فى غابة ياحب مع زميل خيالى ، ثم أفاق فجأة فاكتشف أنه طفل ضل طريقه فى غابة ويود العودة إلى منزله .

رايلى : قد يكون العطف حلا لمعرفة طريقك خارج الغابة .

ميليا : حتى إذا وجدت طريقك خارج الغابة فإنه ستبقى فى مخيلتى ذكريات لا يمكن التعزى فيها عن الكنز الذى ذهبت أبحث عنه فى الغابة فلم أعتز عليه قط ، والذى لم يكن هناك ، وربما لم يكن فى أى مكان ، ولكن إذا لم يكن فى أى مكان فلماذا أشعر بالإثم فى عدم العثور عليه ؟ .

رايلى : قد يكون التجرد من الأوهام وهما إذا عشنا فيه .

ميليا : لن أجادل ليست المسألة أننى أخشى أن ياحقنى الأذى ثانية : فلا شيء بعد ذلك يمكن أن يؤذى أو يشقى ، مرت فى لحظات ظننت فيها أن الشعور بالغبطة شعور حقيقى ، برغم أن من أحسوا به لم يكونوا هم أنفسهم حقيقيين لأن ما حدث مر فى الذاكرة كحلم ينتهج فيه المرء بشدة الحب على الروح ، إنه ذبذبة فرح مجرد عن الرغبة ، إذ تتم الرغبة فى بهجة الحب . إنها حالة لا يعرفها الإنسان فى يقظته . ولكن ماذا أحببت ، أو من أحببت ، أو أى شيء فى كان يجب ، فهذا ما لا أعلمه . وإذا لم يكن هناك معنى لكل هذا ، فأنا أريد أن أشقى من طلب شيء ليس بوسعى العثور عليه ، ومن عار عدم العثور عليه . أتستطيع شفاؤى ؟

رايلى : فى الإمكان شفاء هذه الحالة ، ولكن نوع العلاج يجب أن يكون من

اختيارك أنت : لا أستطيع اختياره لك ، إذا كان هذا ما ترغينه ،
ففي إمكانى إقناعك بالحالة الإنسانية ، الحالة التي نجح في العودة إليها بعض
الذين وصلوا إلى ما وصلت إليه قد يتذكرون الرؤيا التي مرت بهم ،
ولكنهم يكفون عن الندم عليها ، يلتزمون السير على النظام المألوف ،
ويتعلمون اجتذاب التحدى في الآمال ، ويصبحون قادرين على احتمال
أنفسهم واحتمال غيرهم ، يعطون ويأخذون ، بالطرق العادية ، لا يشكون
ولا يتذمرون ، يقنعون بالصباح الذي يفرق بينهم ، وبالمساء الذي يجمع
بين شخصين يعرف كل منهما أنه لا يفهمه زواجه ، فيهيء لهما حديثاً عابراً
بجانب ما يحسان به من فورة ، فينجيان أطفالاً لا يفهمونهم ولن يفهموهم .

ميليا : أهذه خير حياة ؟

رايلي : إنها حياة طيبة ، ولو أنك لن تعرفي لذتها حتى تصلى إلى النهاية ولن
تحتاجي إلى شيء آخر ، وستكون الحياة الأخرى أشبه بكتاب قرأته
مرة وضاع منك . ففي دنيا الجنون والعنف والعباء والجشع . . . يشعر
المرء بلذة الحياة .

ميليا : أعرف أنه يجب على أن أتقبل هذه الحياة لو قدر لي أن أناها . ولكنها
تسبب لي بروداً ، ربما كان أحد أعراض مرضي ، بيد أنني أشعر أنها نوع
من الاستسلام — كلا ، ليست استسلاماً — إنها أشبه ما يكون بالخيانة .
ترى أنني أعتقد أنه تراءى أمامي شيء حقيقة ولو أنني أعرف ما هو .
لا أريد أن أنساه بل يلد لي أن أعيش فيه ، في مكنتي الاستغناء عن كل
شيء وأبني حياتي من أي شيء ، إذا استطعت التمتع به . الواقع أنني
أعتقد أن محاولة الحياة مع أي فرد خيانة من جانبي ، ! لم أفصح في منح أي
فرد نوعاً من الحب اللازم لتلك الحياة — والذي أود أن يكون في
مقدوري — ، وأخشى أن يكون هذا أشبه بالتهور ، أو مجرد عجز عن
المقاومة . . . ومع هذا ، فإن لم يكن هناك وسيلة أخرى . . . فليس لي
إلا الشعور باليأس .

رايلي : هناك وسيلة أخرى إن كانت لديك شجاعة . لقد أمكنتي شرح الأولى بمصطلحات مألوفة لأنك تفهمينها كما تفهمها نحن جميعا ، ورأيتهما كما نراها كلنا ممثلة في حياة من حولنا . أما الثانية فغير معروفة ، ولذلك تحتاج إلى الثقة — الثقة الصادرة عن اليأس ، ولا يمكن وصف المصير فيها ، ولن تعرفي عنها غير القليل ، إلى أن تبلغى نهايتها . سترحلين معصوبة العينين . ولكن الطريق مستوئى إلى الحصول على ما تبحثين عنه في المكان غير المنشود .

سيليا : يبدو لي أن هذا أشبه بما أرغب فيه . وماذا على أن أفعل ؟

رايلي : أى طريقة تختارينها توضح لك واجبك فيها .

سيليا : وأيهما خير من الأخرى ؟

رايلي : ليست إحداها خير من الأخرى . كلتاهما ضرورية ، كما أنه من الضروري الاختيار بينهما .

سيليا : إذن أختار الثانية .

رايلي : إنها رحلة مليئة بالأهوال .

سيليا : لست خائفة بل مسرورة . أعتقد أنها طريق موحشة .

رايلي : ليست إحداها موحشة أكثر من الأخرى . غير أن من يختارون الثانية ينسون عزلتهم ، لن تنسى عزلتك . فكل طريق تعنى العزلة — والزمالة . وكلتاهما تتعجب وحشة العزلة في دنيا أوهام الخيلة . فبديل الذكريات والرغبات .

سيليا : تلك هي جهنم ، التي كنت أعيش فيها .

رايلي : لن تكون جهنم إلا إذا صرت عاجزة عن كل شيء آخر ، والآن هل أطعانت نفسك ؟

سيليا : أرغب في وسيلتك الثانية . فماذا أفعل إذن ؟ ؟

رايلي : تذهين إلى الصحة .

ميليا : ياله من تحول مفاجيء ! أعرف أناسا كانوا في مصحتك وعادوا منها .
لا أقصد أن أقول إنهم لم يجدوا منها فائدة كبرى — وهذا منبب عجيب
إليك . ولكنهم عادوا . . . أعني ملائمين . . . للحياة اليومية .

رايلي : هذا صحيح . غير أن الأصدقاء الذين تحدثين عنهم لم يذهبوا إلى تلك
المصحة . أنا . أنا أجد إختيار من أرسلهم هناك : فالذين يذهبون إليها
لا يعودون كما فعل هؤلاء .

ميليا : يلوح لى من حديثك ، أنها أشبه بالاعتقال . ولكنهم لن يبقوا فيها جميعا !
أعني أنهم لو ظلوا بها لضاقت بهم .

رايلي : لا يذهب إليها الكثيرون . ولكنى قلت أنهم لا يعودون بالحال التى عاد
بها أصدقاؤك . ولم أقل أنهم بقوا هناك .

ميليا : وماذا يكون مصيرهم . ؟

رايلي : تبعا لما يروقههم ، يامس كوبلستون . لاشيء يفرض عليهم . بعضهم يعود
فى حال طبيعته ، ولا أحد منهم يختفى ، يحيون حياة النشاط فى هذه
الدنيا ، غالبا .

ميليا : متى سترسلنى إلى هناك ؟

رايلي : متى ستكونين على إستعداد للذهاب إلى هناك ؟

ميليا : الساعة التاسعة من هذا المساء .

رايلي : عودى إلى منزلك ، إذن ، وتجهزى . هذا هو العنوان كى تعطيه أصدقاؤك .

(يكتب على قطعة من الورق)

يحسن أن تخبرى أسرتك فى الحال . سأبعث إليك سيارة فى الساعة التاسعة .

ميليا : وماذا يلزم أن آخذه معى ؟

رايلي : لا شيء . سنمدك بكل ما تحتاجين إليه ، ولن تحتاجى إلى نفقات
فى المصحة .

ميليا : لست أدرى ما أنا فاعلة ، ولا السبب فى فعله لاشيء غير هذا يمكننى

عمله . هذا هو السبب الوحيد .

رايلي : إنه خير سبب .

سيليا : يد أنتى أعرف أن هذا كان قرارى أنا . يجب أن أخبرك بهذا .
معدرة . . . هل لى أن أسأل كم الأجر ؟

رايلي : أخبرت سكرتيرتى بأن ليس هناك أى أجر .

سيليا : ولكن . . .

رايلي : لا أجر عن حالة أشبه بحالتك .

(يضغط على زر جرس)

سيليا : كنت طيلاً . معى أيماطية .

رايلي : إنصرفى بسلام يا ابنتى . اعملى على خلاصك بكل جد . (تأتى الممرضة :
السكرتيرة عندالباب . تخرج سيليا . رايلي يدير قرص التليفون الداخلى) .

رايلي : (فى التليفون) .

اتهى الأمر . يمكنك المجيء الآن .

(تدخل جوليا من باب جانبي)

رايلي : ستذهب تلك الفتاة إلى مسافة بعيدة .

جوليا : بعيدة جداً ، على ما أظن . لست بحاجة أن تخبرنى بهذا . فإنى أعلمه .
منذ البدء .

رايلي : إن ما يشغل بالى ، هما الآخران .

جوليا : ما هذا الهراء . يا هنرى . سأراقبهما .

رايلي : لتعديهما من جديد : وما الذى يدعوهما إلى العودة ثانية ؟ هل هو الطعام .
القديم العفن فى مخزن الطعام ، أم الأفكار القديمة المتعفنة فى ذهنيهما ؟
كل منهما لا يستطيع إخفاء وضاعته عن نفسه ، لأن الآخر يلمها . ليس .
العلم بالحياة للتبادلة . وإنما العلم بأن الآخر يفهم الباعث عليها أمام مرآة .
تعكس صورة القروور . لقد تحملت خطراً كبيراً .

جوليا : يجب أن تتحمل الأخطار دائما . هذا نصيحتنا . وبما أنك تسأل عن قرارى
فأى بديل له يمكن أن تقترح ؟

رايلى : لا شيء .

جوليا : حسنا ، إذن . يجب أن نتحمل الخطر . كل ما كان يمكننا فعله هو أن
نعطيها فرصة . والآن وقد تعريا من جميع ثيابهما ورجعا إلى نفسيهما
فإن في وسعهما الاختيار : — أن يرتديا ما يناسبهما من الثياب أو يهرولا
في أقنعة جديدة . لقد منحنا ، لأول مرة مكانا يبدآن منه وبالطبع
في استطاعتهما أن يقتل كل منهما الآخر ! ولكنى لا أخالهما يفعلان هذا .
سنتنظر ونرى ما يكون . إن التفكير في موضوع سيليا هو الذى
يشغل بالى .

رايلى : التفكير في سيليا ؟

جوليا : نعم في سيليا

رايلى : غير أننى عندما قلت الآن أنها متذهب مسافة بعيدة ، وافقت
على قولى .

جوليا : نعم ، سترحل إلى مسافة بعيدة ، وإنا لنعرف إلى أين هى ذاهبة ، ولكن
ماذا نعرف عن أهوال الرحلة ؟ لا نعرف كلاتا ، الطريقة التى يتحول بها
الانسان إلى شخص دمث الأخلاق : ماذا نعرف عن نوع المتاعب التى
يتعرض لها فى طريق الهداية .

رايلى : هل ستفزع عند ظهور الأشباح لأول مرة ؟

جوليا : بالاختصار ، إنك لا تفهم معنى البراءة ، ياهنرى . لن يذعرها شيء ،
ولن تعرف قط أنه يوجد ما نخاف منه . إنها فتاة متواضعة ومطبعة إلى
أقصى درجات الطاعة ، ستمر من بين تلال من التائب ووديان من
السخرية ، كما لو كانت صيدا كلفته مهمة ، فيقوم بها فى لهفة وصبر . ومع
هذا فلا بد لها من أن تقاسى .

رايلي : عندما أبدى ثقتي في شيء ، تثيرني الشكوك فيه ، وعندما أتخوف أمرا ، لا تثيرني سببا لعدم الثقة .

جوليا : هذه إحدى طرق فائدتي لك . يجب أن تشكرني على هذا .

رايلي : وعندما أقول لشخص ماثا : « اعمل على خلاصك في جد ونشاط » ، لا أفهم معنى قولي هذا .

جوليا : اقنع باختصاصاتك — ولكن ، كم من الزمن ستركنا ألكسندر في انتظاره .

رايلي : لا بد أن يكون هناك الآن . سأحدث إلى مس باراواي .

(يمسك بالتليفون الداخلي)

عندما يصل مستر جيبس ، يا مس باراواي حسنا جدا .

(إلى جوليا)

إنه في طريقه إلى أعلى السلم .

(في التليفون)

يمكنك أن تحضري لنا الصينية الآن يا مس باراواي .

« يدخل الكسندر »

ألكسندر : حسنا ، حسنا جدا ! إلام وصلنا ؟

جوليا : كل شيء حسب الخطة الموضوعة .

ألكسندر : وماذا اختار مستر وسمز تشمبرلين ؟

رايلي : اختاراه صيرها .

ألكسندر : وهل استقرت على رأي .

رايلي : منحضرها هذا المساء .

(تدخل السكرتيرة بصينية عليها قنينة الشراب ، وثلاث كؤوس وتخرج .

رايلي يصب الخمر)

والآن ها نحن أولا ، على أهبة بدء السكائب .

ألكسندر : كلمات تبعث على الثورة .

(يرفعون كؤوسهم)

رايلي : دعهم يشورون في حماية النجوم .

ألكسندر : دعهم يضعون مقعدا عند كل من جانبيه .

جوليا : هل للأرواح المقدسة أن ترعاهم من فوق السقف ، وهل للقمر نفسه أن يسيطر على الفراش ؟

(يشربون)

ألكسندر : الكامات اللازمة لمن يذهبون في رحلة .

رايلي : بارك الطريق ، يا حامى أبناء السبيل .

ألكسندر : تولها برعايتك في الصحراء . تولها برعايتك في الجبل — تولها برعايتك في المتاهة — تولها برعايتك في الرمال الحبيثة .

جوليا : حافظ عليها من الأصوات . واحفظها من الأشباح . حافظ عليها وسط المتاعب . واحفظها في هدوء الظلام

(يشربون)

رايلي : هناك امرؤ لا توجه إليه الألفاظ

ألكسندر : لا يمكن النطق بها حتى الآن .

جوليا : أتقصد يتر كويلب ؟

رايلي : لم يأت بعد إلى حيث تنفع الألفاظ

جوليا : وهل لنا أن نتطق بها ؟

ألكسندر : ربما نطق بها غيرنا . تعلين ألى على اتصال بالكثيرين — حتى في كاليفورنيا .

(تنزل الستار)

الفصل الثالث



حجرة الاستقبال بشقة أسرة تشمبرلين في لندن ، بعد سنتين ، بعد ظهر أحد الأيام من شهر يوليو . يعد أحد النادل المائدة . تدخل لافيفا من باب جانبي .

النادل : ألدريك أوامر أخرى لنا ، يا سيدتي ؟

لافيفا : يمكنك أن تحضر عربة الشراب والأفداح وتركها قريبا من المائدة .

النادل : سمعا وطاعة يا سيدتي .

(يخرج . لافيفا تفقد الحجرة وتحرك زهرية)

(يعود النادل بالعربة)

لافيفا : هناك في ذلك الركن هذا أنسب مكان لها . لن تقف في طريقك عندما تخرج أو تدخل . أحتاج إلى شيء لا يوجد بالمطبخ ؟

النادل : لا شيء ، يا سيدتي . أترغبين في شيء آخر ؟

لافيفا : لا أظن أنني أريد شيئا قبل منتصف الساعة السابعة .

(يخرج النادل)

(يدخل إدوارد من الباب الأمامي)

إدوارد : أظنني جئت في الوقت المناسب ، أرجو ألا يكون بالك قد شغل .

لافيفا : كلا . الحقيقة أنني اتصلت بمكتبك بالتليفون فأخبرني الكاتب أنك خرجت منذ لحظة وما كان سبب اتصال بك إلا لأؤكد لك أن ..

إدوارد : (مبتسما)

إنك لم تهربي ؟

لافيفا : هذا غير لطيف ، يا إدوارد ! تعرف أننا أقمنا عدة حفلات في السنتين الأخيرتين ، كنت حاضرة فيها جميعا . أرجو ألا تكون منها .

إدوارد : كلا . كان اليوم حادثا . استشارتان مع المحامين عن قضايا غير مقدمة .

لافيفا : لم يبلغ بي التعب ذلك البالغ بعد ، ولكنى أعلم أننى سأبتهج أى ابتهاج عندما ينتهى الحفل بسلام .

إدوارد : يعجبني ذلك الثوب الذى ترتدينه : سرى أنك لبسته اليوم .
لافيفا : حسنا ، يا إدوارد ! أتعرف أن هذه أول مرة أسمع منك ثناء فيها ، قبل إقامة حفل ، وهى أنسب لحظة يحتاج المرء فيها إلى الثناء .

إدوارد : ذلك لأنك تستحقين الثناء — لقد دعونا كثيراً جداً من الزائرين .
لافيفا : هذا صحيح . وقبل الدعوة عدد كثير مما كنا نظن ، وماذا فى وسعك أن تفعل ، إذن ؟ عادة ما يكون هناك كثيرون لا يرغبون فى حضور الحفل ولكن يسوءهم ألا تدعوهم .

إدوارد : كان يجب أن تقيم حفلين منفصلين بدلا من حفل واحد .
لافيفا : لن يكون هذا مستساغا قط ، فكل من تدعوه إلى أحدهما يظن الحفل الآخر أقل أهمية .

إدوارد : هذا هو الواقع ، إنك ذات ذهن عملى مجرب .
لافيفا : أعتقد أنه لا ضرورة إلى شغل بالك إلى هذه الدرجة ، فما كل من قبل الدعوة سيحضر ، فإنك تعلم أننا قلنا : « يمكننا دعوة عشرين شخصا زيادة عن العدد الذى دعونا له لأن مثل هذا العدد سيذهب إلى حفل أسرة جانتز بدلا من حضور حفلنا » .

إدوارد : أعلم ذلك هذا ما قلناه ثم ، ولكنى نسيت كيف تكون حفلات أسرة جانتز . لن ينال زائروهم إلا ما يجعاهم عطاشا ، فيسرعوا إلى حفلنا بعد ذلك يطلبون الشراب . نأمل فى أن الذين يشرفوننا فى أول الحفل يذهبون بعد ذلك إلى حفل جانتز ، كي يخلو مكانا لمن يأتوننا من عند جانتز .
لافيفا : وإذا كان مزدحما جداً فلن يستطيعوا الوصول إلى الكوكتيل ولن يتمكن النادل من المرور عليهم بالصينية فلا يسعهم إلا العودة ثانية من حيث أتوا . وعلى أية حال فليس فى مقدورك عمل شيء . فكل فرد يود أن يظهر فى حفل مزدحم كي يعرف الجميع أنه دعى وهذا ما يجعل الحفل ناجحا . أنظر إلى هذه الصورة ، أهى معتلة ؟

- إدوارد : نعم هي كذلك .
- لافيبا : كلا ، ليست معتدلة ، أرجو جعلها معتدلة .
- إدوارد : انها الآن معتدلة تماما .
- لافيبا : انها تميل كثيرا إلى اليسار .
- إدوارد : وكيف هي الآن ؟
- لافيبا : قصدت أنها تميل إلى اليمين . هذا يكفي ، إنني متعبة فلا أهتم بمثل هذه التوافه .
- إدوارد : بعد أن ينصرف الجميع ، نشرب نحن من الشمبانيا ونحن على — انفراد يمكنك أن تستلقي على الفراش الآن ، يا لافيبا ، فلن يأتي أحد من المدعوين قبل نصف ساعة على الأقل ، وعلى هذا تستطيعين الاستلقاء والراحة .
- لافيبا : اجلس إلى جانبي ، وعندئذ أشعر بالهدوء والراحة .
- إدوارد : هذه أحسن لحظة في الحفل كله .
- لافيبا : كلا ، يا إدوارد . خير لحظة إنما هي اللحظة التي ينتهي فيها الحفل ، ثم نتذكر أننا في آخر الموسم ولن نقيم بعد ذلك حفلات أخرى .
- إدوارد : ولا لجائنا أخرى .
- لافيبا : أفي وسعنا أن نسافر سريعا ؟
- إدوارد : في نهاية الأسبوع القادم ، سأكون خاليا من الأعمال .
- لافيبا : ويمكننا أن نبقى وحدنا ، يعجبنى أن ذلك البيت بعيدا جدا .
- إدوارد : هذا هو السبب في أننا استأجرناه . سيكون عذرا قويا في عدم مقابلة أحد وأنتك لنى حاجة إلى الراحة الآن .
- (جرس الباب يذق)
- لافيبا : ياله من ازعاج ! من ذلك الذي بكر بالحضور الآن ! لا أستطيع النهوض .
- النادل : مسز غاتنرمت !
- لافيبا : إنها جوليا !
- (تدخل جوليا)

جوليا : والآن ، يا أعزائي ، هأنذا ! يبدو أنني قد ضبطتكم متلبسين بالنوم «حرفيا»
أعلم انني جئت قبل موعد الحفل بكثير ولكن الواقع أنني ذاهبة إلى حفل
أسرة جانتز — وانكما لتعلمان ماذا يقدمون هناك من طعام وشراب !
كان على أن أترك الشاي ، وان أردتما الحقا ، إني أكاد أموت من
شدة الجوع والظما ، ماذا بوسع مؤسسة باركينسون أن تقدم لي ؟ أعلم
أن مؤسسة باركينسون هي التي تعهدت بإقامة هذا الحفل — فقد أبصرت
أحد رجالهم عند الباب — وهو صديق قديم لي . ولكن تبا
لهذا النسيان ! لقد أعددت لكما مفاجأة : أحضرت ألكسندر معي ! عاد
هذا الصباح فقط من مكان ما — كان في إحدى رحلاته العجيبة ومنجعله
يقص علينا أخبار تلك الرحلة . ترى ، ماذا حدث له (يدخل ألكسندر)
ادوارد : بالله يا الكسندر ، إلا ما أخبرتنا : من أي مكان على ظهر الأرض عدت
إلينا .

ألكسندر : من أي مكان على ظهر الأرض ؟ من الشرق ؟ من كينكانجا — إنها جزيرة
لم تسمع عنها بعد . عدت هذا الصباح . سمعت عن حفلكما ، ولما خيل إلى
أنكما لابد أن تكونا ذاهبين إلى الريف قلت لنفسي هذه فرصة يجب
أن أتهزها لأرى ادوارد ولايفا .

لايفا : وكيف حالك ، يا ألكسندر ؟

ألكسندر : حاولت أن أكلمك بالتليفون بعد الغذاء ، ولكن مكرتيرتي لم تستطع
الاتصال بك . ققلت لنفسي : لا بأس !

جوليا : دعك من هذا ، يا ألكسندر . ماذا كنت تفعل في ذلك المكان الغريب
ما اسمه ؟

ألكسندر : كينكانجا .

جوليا : ماذا كنت تفعل في كينكانجا ؟ تقوم بزيارة أحد السلاطين ؟ أو كنت
تصيد النمر !

ألكسندر : ليس هناك نمر في كينكانجا يا جوليا . كما لا يوجد بها سلاطين . أقت

لدى محافظها . خرج ثلاثة منا في رحلة للتفتيش على الأحوال في تلك الجزيرة .

جوليا : عن أى شيء تفتشون ! عن الفول السوداني ! (أى بندق القروء) .

ألكسندر : هذا التخمين أقرب إلى الحقيقة مما كنت تظنين ليس عن الفول السوداني (وهو بندق القروء) ، ولكن للتفتيش علاقة بالقروء — ولو أنني لست متيقنا مما إذا كانت القردة هي لب الموضوع أو مسألة عرضية . على أقل الفروض فإن القردة مصدر قلق عام بين الوطنيين هناك .

ادوارد : ولكن كيف تستطيع القروء خلق المشكلات .

ألكسندر : نبدأ الموضوع من أوله . تحدث القردة كثيرا من التخريب

جوليا : لا حاجة بك إلى اخبارى بأن القردة تعيث فسادا فلن أنسى ما حيث قرد مارى مالىنجتون ، ذلك الشيطان الصغير المريع — فذات مرة سرق تذكرة سفرى إلى مينتون ، فاضطرت إلى السفر بقطار بطيء أى بقاء فى مقصورة نوم ضيقة كادت تخنق أنفاسى . فاستشاطت مارى غضبا عندما أخبرتها بضرورة قتل ذلك الحيوان .

لايفيا : ولكن ، ألا يستطيع القوم هناك إبادة تلك الحيوانات إذا كانت بمثابة آفة لهم .

ألكسندر : لسوء الحظ إن أغلب الوطنيين هناك وثنيون ويحجون هذه الحيوانات ويعتقدون أنها مقدسة ولذلك لا يفكرون فى قتلها وينحون على الحكومة باللوم على ما تحدثه القروء من اتلاف .

ادوارد : هذا غير معقول .

ألكسندر : صحيح أنه غير معقول ، ولكن هذا هو الوضع هناك وليس هذا أسرا ما فى الأمر . فإن بعض القبائل مسيحيون ، وبطبيعة الحال ينظرون إلى ذلك الأمر نظرة تختلف عن نظرة الوثنيين . فيصيدون القردة ويأكلونها لأن صغارها لذيذة الطعم ، وقد طهوت بعضها أنا تقى

إدوارد : وهل أكلها أحد عندما طهوتها . ؟

الكسندر : نعم وقد ابتكرت لهم عدة وصفات لطهو القرودة ومن هذا ترون الفرق بين أكل لحوم القرودة وبين وقاية المحصولات من شرها ، فإن المسيحيين من السكان يثرون ثراء عظيمًا ، وهذا ما يسبب النزاع بينهم وبين الوثنيين هذا هو الشكل الحقيقي . أرجو ألا أكون قد أثقلت عليكم بحديثي هذا .

إدوارد : كلا ، فإننا نتلهف إلى معرفة الحل .

الكسندر : لست متأكدًا كما إذا كان بالإمكان إيجاد حل ما لهذا الموضوع . وحتى ذلك لا يصل بنا إلى لب المسألة ، فإنه يوجد كثير من الثوار الأجانب يثرون الشغب هناك

لايفيا : ولماذا لا تطردونهم .

الكسندر : لأنهم من مواطني مقاطعة مجاورة صديقة تعرفنا عليهم حديثًا . وهل تعلمين ، يا لايفيا أن المياه هناك عميقة جدًا .

إدوارد : والثوار . كيف يثرون الشغب .

الكسندر : يضعون في رأس الوثنيين أن قتل القروء جر عليهم اللعنة التي لا يمحوها سوى قتل المسيحيين . ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، فإنهم أخذوا يعثون بعض من اعتنق المسيحية — ممن لا يرغبون في أن يقتلوا — على أن يعودوا إلى الوثنية . وعلى هذا بدلا من أن يأكلوا لحوم القرودة فإنهم يأكلون الآن لحوم المسيحيين .

جوليا : ومن منهم أكل لحوم القروء .

الكسندر : لم يأكلها السكان الوطنيون ، على أية حال — فهذا هو الجواب المنطقي .

جوليا : لا أدري إلى أين متذهب بنا ، يا الكسندر ، بقروءك . لقد خيل إلى أنني سأتناول عشاءً من تلك القرودة . إذ ليس من العقول أن تتغذى بلحوم المسيحيين — حق ولو كان هذا وسط الوثنيين !

الكسندر : ليس هذا هو كل ما في القصة .

إدوارد : وهل قتل أحد من السكان الإنجليز .

الكسندر : بالطبع ، ولكن لا يأكلهم الوثنيون عادة : فنحنما يقتل أولئك القوم

رجلا أوريا فلن يصلح للأكل بعد ذلك . هذه هي القاعدة هناك

إدوارد : وماذا كانت نتيجة وفادتك .

ألكسندر : كل ما عملناه أن قدمنا تقريرا بالحالة هناك وقت ذاك .

إدوارد : وهل سيعلم ذلك التقرير .

ألكسندر : لا يمكن اعلانه في الوقت الحاضر . إذ توجد عدة مشكلات دولية قائمة وربما أمكن عمل إعلان رسمي ، في الوقت المناسب .

إدوارد : ولكن ، متى سيكون ذلك الوقت المناسب ؟

ألكسندر : بعد عام أو عامين .

إدوارد : وماذا سيحدث في خلال تلك المدة ؟

ألكسندر : تكاثر القرود إذ ذاك .

لايفيا : والمسيحيون .

ألكسندر : يا للمسيحيين ! أظن أنه ينبغي أن أخبركم الآن بما جرى لشخص تعرفونه —
أو عرفتموه ..

جوليا : لابد أن شخصا ما يسير فوق قبري الآن ، يا إدوارد ! لأنني أحس ببرودة
وقشعريرة تهزان جسمي . أعطني بعضا من الجبن لا أريد شيئا من
الكوكبيل . إنني أكاد أتجمد من شدة البرد — في شهر يوليو !

النادل : مستر كويلب بالباب !

إدوارد : الآن ! ومن هو مستر كويلب هذا ...

(يدخل يتر)

إيه يتر

لايفيا : يتر !

يتر : سلاما لكم ، جميعا !

لايفيا : متى خرجت ؟

يتر : ركبت الطائرة من نيويورك في الليلة الماضية — وغادرت لوس أنجلوس منذ ثلاثة أيام خلت وقد التقيت مع شيلا بيسالي على الغداء اليوم ، فأخبرتني بأنكما تقيمان حفلا — وأنها ستأتي فيما بعد ، وبعد الانتهاء من حفل أسرة جانتجز — وعلى هذا قات لنفسي لا بد من الذهاب إلى حفلكما : إنها الفرصة الوحيدة التي يمكنني فيها أن أرى إدوارد ولايفيا فلن أمكث هنا في إنجلترا غير أسبوع فقط ، وسأذهب بالسيارة إلى الأرياف هذا المساء ، ولذلك رأيت أنكما لن تمانعا في حضوري مبكرا عن الموعد . يبدو لي أنني لم أركم منذ أجيال ! وكيف حالك ، يا ألكسندر وأنت يا عزيزتي القديمة ، جوليا ؟

لايفيا : إذن فقد حضرت اليوم فقط من نيويورك

يتر : نعم ، حضرت اليوم من نيويورك . وقد ودعني في مطار بولو جولد مسكي وزوجته . أنكم تذكرون الأميرة بلو جولد مسكي ، في الأيام الغابرة ! لقد تناولنا العشاء معا في الليلة الماضية في مطعم « القرد الزعفراني » إنه المكان الذي يرغب كل فرد في الذهاب إليه الآن

ألكسندر : يا للفرابة العجيبة ! لقد غدت قرودي زعفرانية .

يتر : قروذك ، يا ألكسندر ؟ كنت أقول دائما ، إن ألكسندر يعرف كل قرد غير أنني لم أعلم بأنه كان يعرف أية قردة .

جوليا : دعك من هذا . قص علينا أخبارك . أعلننا بأنباء العالم يا يتر . إننا نعيش في هدوء هنا في لندن

يتر : يلذ لك دائما أن تجري المرء إلى الحديث ، يا جوليا ! ولكنكم تعلمون جميعا أنني أشتغل في شركة (بان آم — إيجل) .

إدوارد : وكيف لنا أن نعلم ذلك ؟ ما بان آم — إيجل ؟

يتر : لا بد أنكم كنتم تعيشون عيشة هادئة ؟ ألا تذهبون إلى دور الحيلة ؟

لايفيا : نادرا .

يتر : ألكسندر يعرفها . أشاهدت روايتي الأخيرة ، يا ألكسندر ؟

ألكسندر : بلغنى عنها ، ولكنى لم أشاهدها . فليس هناك دور للخيالة فى كينكانجا
يتر : كينكانجا ! وأين تقع هذه ! ليس بها دور للخيالة ! لابد أن تنظر بان —
آم — إيجل فى هذا الأمر . ربما كانت مكانا يليق بإنشاء دار للخيالة —
يعلم ألكسندر كل شئ عن بان — آم — إيجل فهو الذى قدمنى إلى
بيلا العظيم .

جوليا : ومن هذا البيلا العظيم !

يتر : إنه بيلا زوجودى — هو رئيسى . ظننت أن كل إنسان يعرف اسمه .

جوليا : أهو صديقك الموجود فى كاليفورنيا ، يا ألكسندر !

ألكسندر : نعم ، كثيرا ما قام كل منا بخدمة الآخر .

يتر : حسنا جدا ، لقد أرسلنى بيلا إلى هنا فى مهمة وحدد لى أسبوعا واحدا .
يد أن لى من الأعمال ما يشغلنى ليل نهار — سأرحل الليلة إلى
بولتويل .

جوليا : لتقيم مع الدوق !

يتر : ولأرد له الجمل . تقوم الآن بعمل فيلم عن 'الحياة الإنجليزية' ومنستخدم
بولتويل فيه .

جوليا : ولكنى أعلم أن بولتويل فى حالة سيئة .

يتر : بالضبط . إنه كذلك . وهذا ما يثير متعتنا فيه . إنه أعظم قصر نبيل
متهدم فى إنجلترا ! أو على الأقل هو أقدم قصور العظماء التى لا تزال
مسكونة حتى الآن . لقد جئنا بجماعة من الفنين لدراسة ما تهدم فيه
وعمل نموذج له . سنبنى بولتويل آخر فى كاليفورنيا .

جوليا : وما وظيفتك هناك يا يتر هل أصبحت خيرا فى المنازل المتداعية ؟ .

يتر : كلا ، ياعزيزتى ! لقد كتبت نص الرواية فسر منه بيلا ، ورأى أنه يحسن
أن أرى بولتويل الأصل ومن جهة أخرى ، فحيث أنى إنجليزية الأصل
فمن الضرورى أن يكون فى مقدورى تناول موضوع الدوق على خير وجه
وفضلا عن هذا ، فإن معنا مدير توزيع الأدوار ، جاء يبحث عن وجوه

إنجليزية نموذجية — بالطبع للأدوار البسيطة ليس غير — وسأُساعده
في اختيار الوجوه المثالية .

جوليا : لقد طرأت على بالي فكرة رائعة ، يا يتر ! كنت أرغب دائماً في الذهاب
إلى كاليفورنيا : ألا يمكنك أن تحت مدير توزيع الأدوار على أن يأخذنا
جميعاً ! فكلنا مثاليون جداً .

يتر : كلا ، أخشى

النادل : السير هنري هاركورت رايلي بالباب .

جوليا : ويحي ! نسيت أن أخبركم بأنني أعددت لكم مفاجأة أخرى .

(يدخل رايلي)

أريد أن تتجمعوا مع السير هنري هاركورت رايلي —

إدوارد : يسرنا أن نراه . ولكننا التقينا به قبل ذلك .

جوليا : إذن فبما أنكم تعرفونه قبل الآن ، فلم تخافونه ؟ تعلمون إنني كنت أخافه عند
أول رؤيتي إياه : كان يبدو صارم النظرات

رايلي : إنك تقدميني بمقدمة سيئة جداً ، يا عزيزتي جوليا — أكان من الضروري
هذه المقدمة !

جوليا : إنك تقاطعني ، يا عزيزي هنري .

لافيغا : إذا استطعت أن تقاطع جوليا ، ياسير هنري ، فأنت أعظم زائر كنا في
إنتظاره .

رايلي : لن أحلم بمحاولة مقاطعتك يا جوليا

جوليا : ولكنكما تقاطعاني ، كلاهما !

رايلي : من الذي يقاطع الآن ؟

جوليا : حسناً ، يجب ألا تقاطع مقاطعتي ، إنه حقاً ، أسوأ من المقاطعة . والآن

أشعر برأسي يدور ، يجب أن أتناول كأساً من الكوكتيل .

إدوارد : (يخاطب رايلي) : وهل لك في كأس من الكوكتيل ؟

رايلي : أيمكن أن تعطيني كوباً من الماء .

إدوارد : ممزوجاً بأي شيء .

رايلي : بلا شيء . شكراً .

لافيفا : أيمكنني أن أقدم لكم المستريتر كويلب ، إن يتر ، ياسير هنري هار كورت
رايلي ، صديق قديم لزوجي ولي . ويحي نسيت . . .

(تلتفت إلى الكسندر)

ظننت أن كلامكما يعرف الآخر — لا أعرف لماذا ظننت هذا . المستر
ماك كولجي جيز .

الكسندر : الحقيقة ، أننا التقينا قبل الآن .

رايلي : في عدة مناسبات .

جوليا : كنا نتحدث حديثاً شائعاً لقد عاد يتر ، لتوه ، من كاليفورنيا حيث يشغل
منصباً هاماً جداً في صناعة الأفلام . أنه يصنع فيلماً عن الحياة الإنجليزية ،
وسيجد أدواراً في الفيلم لنا جميعاً . فكروا في هذا الموضوع !

يتر : ولكنني كنت على وشك أن أوضح لك ، يا جوليا — ليس فيمكنني إيجاد
دور لأي فرد من الموجودين هنا ، في الفيلم ليس هذا من شأني ، كما
أن طريقتنا ليست هكذا في عمل الأفلام .

جوليا : ولكن ، يا يتر ، إذا كنت ستأخذ بولتويل إلى كاليفورنيا ، فلماذا لا تأخذني .

يتر : لن تأخذ بولتويل وإنما سنبني منزلاً مثل بولتويل .

جوليا : حسناً ، إذن . ولماذا لا تعيد بناي . هذا أرخص جداً . أرى يا عزيزي ،
أنك لا تنوي أن تأخذني . إذن فلا أودع آمالي لرؤية كاليفورنيا .

يتر : تعلمين أنك لن تحضري إلى كاليفورنيا إذا دعوتك يد أن هناك من أريد
السؤال عنها ، وترغب حقيقة في الظهور بالأفلام ، وكنت أظن دائماً أنها
ستنجح فيها . أنها سيليا كويلستون . كانت تمنى دائماً أن تقوم بدور
ما في أحد الأفلام والآن يمكنني مساعدتها في بلوغ أمنيتها . وقد تحدثت

مع ييلا عنها فعلا وأريد أن أقدمها إلى مدير توزيع الأدوار . لدى فكرة
عن فيلم آخر . فهل يمكنك إخباري أين هي . لم أستطع العثور عليها في
دليل التليفونات .

جوليا : لن تجدها في ذلك الدليل ولا في أى دليل ما يمكنك الآن بالكسندر،
أن تخبرهم خبرها .

لايفيا : ماذا تعنى جوليا بقولها هذا .

الكسندر : كنت على وشك التحدث عنها عندما أتيت ، يا يتر أخشى ألا تستطيع
العثور على سيليا .

يتر : هل تزوجت .

الكسندر : لم تزوج ولكنها ماتت .

لايفيا : سيليا .

الكسندر : إنها ماتت .

يتر : ماتت ! هذا يقلب الأمور رأساً على عقب .

أدوارد : أماتت سيليا .

جوليا : من الخير أن تخبرهم بجملة الأمر ، يا الكسندر . بالأخبار التي جئت بها
من كينكانجا .

لايفيا : كينكانجا . وماذا كانت تفعل سيليا في كينكانجا . بلغنا أنها التحقت
بجماعة للتمريض . . .

لايفيا : نعم ، كانت ممرضة سابقة بالجيش . . . أتذكر هذا .

الكسندر : أرسلت إلى كينكانجا حيث توجد عدة أمراض مستوطنة ، فضلا عن
الأمراض التي يجلبها الأورليون بطبيعة الحال ، وحيث الأحوال ملائمة
لاتنثار الطاعون .

إدوارد : استمر في حديثك هذا .

الكسندر : يبدو أنه كان هناك ثلاث ممرضات بذلك المركز ، في قرية مسيحية وكان

نصف السكان الوطنيين مرضى بالطاعون ولا بد أن يكن قد أرهقن
بالعمل لمدة أسابيع عدة .

إدوارد : وبعد ذلك .

ألكسندر : بعد ذلك اندلعت نيران الثورة . بين الوثنيين تلك الثورة التي أخبرتك
بها كن يعلمن أمرها ، غير أنه ما كان لهن أن يتركن الوطنيين يموتون مرضى
وقد هربت اثنتان منهن ، فماتت أحدهما في الغابة ولن تعيا الثانية حياة
عادية بعد ذلك . أما سيليا كوبلستون ، فقد أخذوها . وعندما وصل
رجالنا إلى هناك سألوا القرويين — الذين كتب لهم البقاء . ثم وجدوا
جثتها ، أو على الأقل وجدوا آثار منها .

إدوارد : ولكن قبل ذلك ..

ألكسندر : من الصعب أن يعرف الإنسان ما حدث قبل ذلك ولكن يؤخذ مما
نعلمه عن عادات الاهلين وأنها صلبت قريبا جدا من تل نمل .

لايفيا : ولكن سيليا دون مدائر الناس ...

إدوارد : ومن أجل حفنة من الوطنيين المصابين بالطاعون ، الذين كانوا ميموتون
على أية حال .

الكسندر : نعم ، مات المرضى بأية حال ، ولما كانوا ملوثين بالطاعون لم يأكلهم
الوثنيون .

لايفيا : إنني لا أرثي لحالها يا إدوارد — ويا له من قول عديم الجدوى ولكنك
تعرف قصدي .

إدوارد : وأذك لتعلمين فيم أفكر .

يتر : لست أفهم شيئا من هذا البتة . كل ما أعرفه أنني تعيبت مدة سنتين ولا
أعرف ماذا حدث بسيليا خلال هاتين السنتين ، السنتين ! أفكر فيهما
في سيليا .

إدوارد : من العبث أن نحزن .

يتر : إنك تعرف أكثر مني . أمانى قد خسرت كل شيء سنتين ! كانت غلطة

أى غلطة . لماذا لا تنطقين بشيء يا جوليا .

جوليا : لقد أعطيتها هاتين البستين ، على خير ما تستطيع .

يتر : متى التحقت بتلك الوظيفة .

جوليا : منذ سنتين .

يتر : منذ سنتين ! حاولت أن أنسى كل شيء عنها ، حتى بدأت أعتقد أنني نجحت

في عملي ، وأصبح لدى ثقة في نفسي أكثر من ذي قبل . ثم بدأت أفكر فيها من جديد . لم أرغب في أول الأمر أن أعرف شيئاً عن سيليا ، ولذا لم أسأل أى سؤال عنها . بعد ذلك استجمعت كل شجاعتي وسألتك الآن عنها ، ولم يكن يخطر ببالى شيء من هذا القبيل . فلاأفرض أنني لم أعرفها ولم أفهمها ولم أفهم شيئاً .

رايلي : إنك تفهم مهنتك ، يا مستر كويلب — وهى أعظم شيء يمكن أن يطلبه أى فرد منا .

يتر : ويالها من مهنة . كم حاولت أن أثق فيها لكى أستطيع أن أثق في نفسي

خيل إلى أن لدى أفكارا لإحداث انقلاب في صناعة السينما ، لا يمكن أحد أن يتجاهله — والآن لا أخرج سوى أفلام من الدرجة الثانية ! ولكنى اعتقدت أن فيلمى ذاك سيقودنى إلى شيء أفضل ، وبدا هذا ممكنا عندما كانت سيليا على قيد الحياة . رغبت في مهنة ووثقت بها من أجل سيليا — وما اهتممت به هو أن سيليا كانت حية ترزق ، ولكن ضاعت كل آمالى وأصبحت غير ذات نفع ، لأن سيليا ليست على قيد الحياة الآن .

لافيفا : كلا ، ليس هذا صحيحا يا يتر . فلم تصبح أفكارك وآمالك غير ذات

نفع . إنك لا تزال في أول الطريق ، أعنى أن هذا سيوصلك إلى هدفك سيقودك إلى النقطة التى يجب أن تبدأ منها . لقد قلت الآن فقط ، إنك لم تعرف سيليا كما لم يعرفها أى فرد منا . كنت تعيش على شبح لسيليا صنعته لنفسك لئلا يحاجاتك . أرجو ألا تنظنى قاسية يا يتر ...

يتر : لا يتطرق إلى ذهنى قط أنك قاسية ، يا لافيفا ، أعرف أنك على حق .

لافيفا : وربما بدا ما قلته أقل قسوة إذا أوعزت إليك بأننى ، فى الواقع ، كنت

أتكلم عن نفسي .

جوليا : لافينيا على حق . هذا ما يجب أن تبدأ منه فاذا وجدت أشياء . عن نفسك لا يروقك أن تواجهها ، يا يتر ، فما عليك إلا أن تتذكر أنه ينبغي لبعض الرجال أن يعلموا عن أنفسهم أشياء أسوأ بكثير ويعلموها بعد فوات الأوان عندما يتعذر عليهم إصلاحها ، فيتعين عليهم أن يبدؤوا من جديد . أما أنت فلم يتعذر عليك شيء من هذا فأنت حسن بطيئتك .

يتر : آسف . لا أعتقد أنني ذهبت كل ذلك المذهب الذي تحدثت عنه . ولكني مدين بالشكر على أية حال . تعلمين ، أنه في الوقت الذي كنت تتحدثين فيه ، كانت تدور في رأسي فكرة إنني لم اهتم إلا بنفسى وهذا لم يكن كافيا لخير سيليا .

جوليا : لابد أنك تعلمت يا يتر ، أن تنظر إلى الناس بعين لا ترى غير صلاحيتهم للأفلام : أى عندما لا تنظر إلى نفسك إلا على أنك مجرد عين . سيأتى يوم تنظر فيه إلى سيليا مثل هذه النظرة وعندئذ ستفهمها وتتعزى ، ويسعدك التفكير فيها .

لافيفا : ياسير هنرى عند ما كان الكسندر يتحدث إلينا بما حصل لسيليا ، كنت أنظر إلى وجهك ، فبدا من ملاحظه أن الطريقة التى ماتت بها لم تدهشك كما لم يدهشك أنها ماتت لأنها لم تترك حفنة من الوطنيين يموتون .

رايلي : من يعلم يا مسز تشمبرلين ، ما أحدثه موتها بأولئك الوطنيين الذين كانوا فى طريق الموت بأمراضهم ، أو حالتهم العقلية التى ماتوا عليها ؟

لافيفا : أسلم معك بهذا . ولكن ما لفت نظرى هو أنه لم يظهر على وجهك أية دهشة أو تأثر للطريقة التى ماتت بها لا أعرف ما إذا كنت تعرفها أشك فى هذا على أية حال لقد سمعت عنها وخيل إلى أن ملاحظك كانت ملاحظ ... الرضا .

رايلي : لابد أن ملاحظى كانت شفاقة تبدى ما يحتاج فى نفسى ، يا مسز تشمبرلين أو أنك كنت ذات نظرة ثابتة فاحصة أكثر من المعتاد .

جوليا : أعلم يا هنرى أن لافينيا دقيقة الملاحظة أكثر مما تظن أعتقد أنها أجبرتكم على إظهار ما تخفيه .

رايلي : انك تصفين الموقف بالضبط يا جوليا ، هل يسوءك أن أنشد بعض الشعر
يا مسز تشمبرلين .

لافيفا : على العكس ، فانه يسرنى أن أسمعك تقول الشعر

جوليا : لقد أوضحت نقطة يا هنرى .

لافيفا : إذا كانت تجيب عن سؤالى .

رايلي : قبل أن تتحول بابل إلى تراب

رأى المجوس « زورومستر » ، ياطفى العزيز ، ظله ماشيا فى الحديقة . .
فذلك الشيخ الذى رآه ، ملازما للانسان ، أعلمه أن هناك عالمين ، للحياة
والموت .

أحدهما الذى تراه ، أما الآخر .

فتحت أطباق اللحد ، حيث تقيم .

الأشباح المفكرة الحية ، بجميع أشكالها .

حتى يوحدهم الموت ، فلا يفترون بعد ذلك !

عندما التقيت بالمس كوبلستون فى هذه الحجرة ، لأول مرة رأيت شعبها
يقف خلف مقعدها ، شبح سيليا كوبلستون التى بدت الدهشة فى وجهها
دهشة الدقائق الخمس الأولى بعد موت عفيف ، فإذا كان هذا لا يززع
ثقتك ، يا مسز تشمبرلين ، فإنى أطلب منك أمراً واحداً وهو أن تتمنى
فى الاقتراض القائل بأنه إذا فوجئت بعض عقول معينة بمعرفة أشياء لم
تتوقعها ، فإن تلك الأشياء تعبر عن نفسها توا فى صورة تحدث لى أحيانا
اهوكذ كان من الجلى أن لدينا امرأة محكوماً عليها بالإعدام ، كان هذا
مصيرها ، إذن فالمسألة الوحيدة التى لم نعرفها هى نوع الميتة التى حكم عليها
بها ، لم أستطع معرفتها لأنه كان عليها أن تختار طريقة الحياة التى تسوقها
إلى الموت دون أن تعرف نهايتها اختارت صورة ذلك الموت ، نعرف الميتة
التي اختارتها ، ولكنى لم أعرف أنها متموت على تلك الطريقة كما أنها
لم نعرفها ، وكل ما أمكنى فعله هو توجيهها إلى طريق الاستعداد للموت تلك

الطريقة التي رضيت بها والتي وصلت بها إلى تلك الميتة فإذا لم تكن هذه الميتة سعيدة فأية ميتة سعيدة .

إدوارد : أتقصد أنها إذ اختارت هذه الميتة لم تقاس ما يقاسية الناس العاديون .
رايلي : ليس هذا ما أعنيه قط . بل على العكس . أقول أنها قاست ما منقاسيه جميعا ، خوفاً وألماً ومقتاً — كل هذه مجتمعة — وتردد الجسم في أن يصير شيئاً ، أود أن أقول أنها قاست أكثر من هذه ، لأنها كانت واعية بمصيرها أكثر من سائرنا ، لقد دفعت أغلى ثمن بمقاساتها . هذا جزء من الحطة .

لافيفا : ربما قاست ألاماً أعظم من هذه قبل أن تموت أعني — أنني لا أعرف شيئاً عنها خلال هاتين السنتين الماضيتين .

رايلي : هذا يدل على تفكير عميق من جانبك يا مسز تشمبرلين ، ولكن مثل هذه الأمور لا يشار إليها إلا في الاساطير والخيالات . وما الحديث عنها الا حديث عن الظلام أو التاهات أوفظائع المينوطور . ولكن ذلك العالم لا يمكن أن يكون بديلاً لعالمنا . أتظنين أن القديس إذا سكن الصحراء ، ولازمه روح شرير ، يعاني من الجوع والرطوبة والعراء وأمراض المعدة والأمعاء والخوف من الأسود وزمهرير الليل ولظى النهار ، أقل مما يجب علينا أن نعاني ؟

إدوارد : ولكن إذا كان هذا صحيحاً بالنسبة إلى سيليا — فلا بد أن يكون هناك خطأ ما جد فاحش ، وجميعنا مشتركون في ذلك الخطأ . يجب أن أتكلم عن نفسي انني على يقين من هذا .

رايلي : دعني أزيل عن بالك ما ييلبه . يجب أن تحاول فصل نفسك عما لا تزال تشعر بأنك مسئول عنه .

إدوارد : لا يمكنني التخلي عن الاحساس بأن مسئوليتي أعظم من مسئولية عصابة تتألف من ستة أشخاص من المتوحشين نصف المجانين .

لافيفا : علمت ، يا إدوارد ! علمت ما كنت تفكر فيه ! ألا يخفف عنك أنني أشعر بذنبي أيضاً .

رايلي : إذا حوكننا جميعاً ، تبلى لا يسفر عن جميع أقوالنا وأفعالنا ، بغض النظر عن نوايانا ، وبغض النظر عن أدراكنا المحدود لأنفسنا ولغيرنا ، فلا مندوحة من أننا جميعاً مذنبون أعلى ، يا ممز تشمبرلين ، أننى كثيراً ما أأخذ قراراً — يعنى اصلاح مرض أو خرابه — وأحياناً أخطئ في قرارى أما في حالة مس كويلستون فإنك تلومان نفسك لأن موتها كان على حسب اعتقادك ، خسارة . ولأنك تلومان أنفسك وتظنان أن حياتها ذهبت هباء . كلا ، لقد كانت انتصاراً ولست مسئولاً عن ذلك الانتصار — أو مسئولاً عن موتها مثلكما

لافيفا وبرغم هذا ، فإننى سأنحى على نفسى باللائمة لأننى كنت قاسية حيالها . . . وكنت حاقدة عليها . متظل صورتها عالمة بذهنى ، عندما جاءت لتودعنا منذ سنتين خلنا .

إدوارد : ليست مسئوليتك شيئاً يذكر إذا قيست بمسئوليتى ، يالافيفا .

لافيفا : لست على يقين من هذا . لو كنت فهمتك ، لما أسأت فهم سيليا

رايلي : يجب أن تعينها على هذه الذكريات ، وتجعل منها شيئاً جديداً ولن تغيرا . معناها الا برضا كما عن الدضى .

جوليا : أظن ، ياهنرى ، أن هذا هو الوقت الذى تحقق فيه ما قلته ، من أن كل فرد يختار لنفسه ما يشاء ، ثم يتحمل عاقبة ما اختاره . لقد اختارت سيليا طريقاً كانت عاقبتها كيكانبجا ، واختار يتر طريقاً أدت به إلى بولتويل ، فصار لزاماً عليه أن يذهب إلى هناك .

يتر : فهمت ما تقصدين . أتمنى ألا أكون قد اخترت تلك الطريق . والآن لا بد وأن تكون السيارة فى انتظارى والخبراء — كدت أنساهم . أرى أننى لا أستطيع الإفلات من هذا المأزق — وماذا بوسعى أن أفعل غير هذا ؟

ألكسندر : إنه فيلك . واعلم أن يليا يتوقع منه نجاحاً عظيماً .

يتر : يجب أن أنصرف الآن .

إدوارد : وهل منراك ثانية يا يتر ، قبل أن تغادرا إنجلترا .

لايفيا : حاول جهديك أن تأثني لتراني فأنت تعلم أنه يسرنا جميعاً — أنت وأنا
وادوارد — أن نتحدث عن ميليا .

بيتر : شكراً جزيلاً . يا لافينيا . ولكن ليس هذه المرة — لن يكون في
مقدوري العودة إلى هنا .

ادوارد : إذن ، ففي زيارتك القادمة .

بيتر : أعدكما بذلك في المرة القادمة التي أحضر فيها إلى إنجلترا . الحقيقة أنه
يسرني أن أراكما وداعاً يا جوليا . وداعاً يا ألكسندر . وداعاً
يا سير هنري .

(يخرج)

جوليا : والآن نتيجة اختيار أسرة تشمبرلين — هي حفل كوكتيل .
يجب أن يستعد له الآن . قد يصل ضيوفهما في هذه اللحظة .

رايلي : أنت على حق يا جوليا . ويحق لأسرة تشمبرلين أن تقدم الآن حفلها .

لايفيا : وقد كنت أفكر في هذه الدقائق الخمس الأخيرة . كيف أواجه الضيوف .
أرجو أن ينتهي الحفل . أعني سرني تشريفكم كما سرني ألكسندر .
أخبرنا عن وكان على بيتر أن يعرف .

ادوارد : خيل إلى أنني أفهم الآن .

لايفيا : إذن آمل أن تشرح لي ما فهمته !

ادوارد : ليس بكثير ما فهمته حتى الآن ! غير أنني أظن أن السير هنري كان يقول
أن كل لحظة بداية جديدة — وكانت جوليا تقول أن الحياة مستمرة ،
وبطريقة ما أرى الرأيين يتفقان معا .

لايفيا : هذا لا يغير من الأمر شيئاً لا أرغب في رؤية هؤلاء القوم .

رايلي : أنه عبء لا مفر منه . أما الحفل ، فسيكون ناجحاً جداً بكل تأكيد .

جوليا : وأظن ، يا هنري ، أنه يجب علينا أن نتصرف قبل أن يبدأ الحفل .
سيقومان بالحفل ، في حال أفضل بدون وجودنا . وأنت كذلك ،
يا ألكسندر .

لافيفا : لا تريد منكم أن تتصرفوا

الكسندر : لدينا موعد آخر .

رايلي : وأنا مدعو أيضاً إلى ذلك الموعد

جوليا : هيا بنا ، يا هنري ، هيا بنا يا الكسندر . هلموا بنا إلى حفل أسرة جانتجز .

(تخرج جوليا ورايلي والكسندر)

لافيفا : كيف يبدو مظهري يا ادوارد ؟

ادوارد : على خير وجه . يمكنني القول أنه خير ما يمكنك الظهور به ولكنك تظهرين دائماً في أحسن منظر .

لافيفا : هذا يفسد المنظر ، يا ادوارد ما من سيدة تعتقد أنها تبدو في أحسن ما تستطيع . إنك ساذج يا إدوارد وإنك لتعلم أنه عند ما تحاول أن تسرني ، أن تقول دائماً إنني أبدو في خير زينة ، وهذا يعني أسوأ منظر .

ادوارد : إن أتعلم كيف أوجه الثناء أبدا

لافيفا : كان ينبغي لك أن تثني علي ثوبي وتعجب به .

ادوارد : لكنني سبق أن أخبرتك كيف أعجبني

لافيفا : ولكن حدثت بعد ذلك أشياء كثيرة ، فضلا عن هذا فأحيانا ينتهج
الراء بسماع الثناء مرتين

ادوارد : والآن هيا إلى الحفل

لافيفا : هيا إلى الحفل .

ادوارد : سينتهي بعد فترة وجيزة .

لافيفا : أرجو أن يبدأ الآن .

ادوارد : جرس الباب يذق ، لقد حضر المدعوون .

لافيفا : كم أنا مسرورة لقد بدأ الحفل .

(تسدل الستار)



۱۵۷ شارع عبید - روض الفرج
۴۰۷۵۳ - ۴۰۸۱۴
تلیفون ۴۱۰۱۲ - ۴۰۵۸۸

استدراك

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧٦		لقابته	لقابته
٧٧		أرسلتنى نفسها إليها	أرسلتنى إليها
١١١		آثار	آثاراً
١١٢		يالافنيا	يالافينا



الدار القومية للطباعة والنشر

١٥٧ شارع عيسى - روض الفرج

تلفون { ٤٠٧٥٣ / ٤١٠١٢
٤٠٥٨٨ / ٤٠٨١٤ }



Bibliotheca Alexandrina

0427479